وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الانبار
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

بحث بعنوان
جنوب افريقيا – دراسة في التطور السياسي من الاستعمار حتى الاستقلال

الدكتور
علي حسين علي سعيد
استاذ مساعد في التاريخ الحديث
قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانية

٢٠٠٩م

المقدمة

تعد دراسة التاريخ الافريقي من الدراسات المهمة خاصة اذا كانت متعلقة بالتاريخ الحديث والمعاصر ، لان الدارس سوف يجد عوامل شتى متداخلة تشكل احداث هذا التاريخ وتجعل الشعوب الافريقية تموج بحركة دائبة متأثرة بالاحداث العالمية ومؤثرة فيها ، فأفريقيا القارة التي وصفت في كتابات المؤرخين الاوربيين بالقارة السوداء والمظلمة والمجهولة والمتخلفة تحاول الآن ان تبعد نفسها عن الصفات غير المنصفة التي لم تكن سوى تبرير استعماري لتسابق الدول الاوربية لأقتطاع اجزاء من افريقيا وذلك لاسباب كثيرة كان اهمها البحث عن مستعمرات جديدة تكون بمثابة سوقا لتصريف منتجاتها في الدرجة الاولى ومصدرا لتزويدها بالمواد الاولية وبخاصة المعادن كالذهب والماس وغيرها من المعادن الثمينة .

ان التأثيرات التي تظهر اليوم في الشعوب الافريقية المستقلة هي نتاج لتأثيرات العرب والاوربيين في آن واحد الذي تم من خلال قرون طويلة عاشتها افريقيا كان لها فيها علاقات بكل من العرب واوربا.

هذه الدراسة اليسيرة التي جاءت بعنوان (جنوب افريقيا – دراسة في التطور السياسي من الاستعمار حتى الاستقلال) جاءت لتلقي الضوء على جزء مهم من اجزاء القارة الافريقية تأتي اهميتها لاسباب كثيرة اهمها موقعها الستراتيجي المفتوح على العالم الخارجي لمواردها الطبيعية ولاحداثها العديدة والمهمة التي جاءت كرد فعل لسياسة التمييز العنصري التي مارستها سلطات الاحتلال البريطاني منذ بدأ التغلغل البريطاني في هذا الجزء من القارة الافريقية حتى حصول جنوب افريقيا على استقلالها وتشكيل الجمهورية بقيادة وطنيه بحته .

تناول المحور الاول وصفا جغرافيا وطبيعيا وسياسيا لأتحاد جنوب افريقيا ذلك الاتحاد الذي تشكل عام ١٩٠٩.

في حين القى المحور الثاني الضوء على البدايات الاولى للتغلغل الاوربي بجنوب افريقيا مقسما الى عناوين فرعية بدأ بالتغلغل الهولندي والبريطاني ثم صور الاستغلال البريطاني وسياسة التمييز العنصري التي كانت من اسباب قيام الحركة الوطنية في جنوب افريقيا وهذا ما تناوله المحور الثالث.

اذ اختص هذا المحور بدراسة الحركة الوطنية منذ نشأتها وتطورها واهم الحركات والثورات التي قامت بها التنظيمات السياسية السرية والعلنية في جنوب افريقيا ضد السلطات الحاكمة في بريتوريا ، مع تناوله لموضوع الحرب الاهليه في انكولا وتدخل جنوب افريقيا في الاحداث الداخلية في انكولا .

ثم ينتقل الباحث لتناول اهم الاستنتاجات والنتائج ليقدمها على شكل خلاصة لموضوع البحث، علما ان البحث مزودا بملحق يوضح الخارطة التفصيلية لجنوب افريقيا .

ويحتوي البحث على قائمة المصادر التي اعتمدها الباحث لاعداد هذا البحث.

اولا:- الوصف الجغرافي والسياسي والطبيعي لجنوب افريقيا

١- الوصف الجغرافي

تقع هذه الجمهورية في الطرف الجنوبي الضيق من قارة افريقيا ،بين مدار الجدي وخط عرض (٣٥ْ) جنوبا وتطل من جهة الشرق على المحيط الهندي بساحل طويل قليل الخلجان والموانيء الطبيعية ،كما تشرف على مياة المحيط الاطلسي من جهة الغرب بساحل قليل الاهمية وذلك لفقر المنطقة الخلفية (Hinter Land) المتكونة من صحراء ناميبيا القاحلة ، وتمتاز الحدود الشمالية لهذه البلاد بكثرة التعرجات المختلفة التي رسمت في حقب متباعدة بعد صراع طويل مع قوى الاستعمار المختلفة [١].

وتبلغ مساحة جمهورية جنوب افريقيا (١٢,٢١,٠٣٧) كم٢ ونفوسها حسب احصاء ١٩٨٠ بلغ (٢٨,٥٣٣,٠٠٠) نسمة [٢]. وهذا الاقليم تكاد تتمثل فيه انواع المناخ جميعها من المناخ الجاف والرطب ،فضلا عن ان سطحها في جملته هضاب يبلغ ارتفاعها نحو (٥٠٠٠)قدم فوق مستوى سطح البحر كما ان ساحل القارة في هذا الاقليم الجنوبي بخلجانه مثل (خليج فولس وخليج الجوا) وبرؤوسه واشباه جزره وخلوه من النباتات الكثيفة والمستنقعات يعد من اكثر قطاعات السواحل الافريقية ملائمة لرسو السفن ، ولعل الركن الجنوبي الغربي بالذات بصيفه الحار الجاف ، وشتاءه المعتدل الممطر من انسب جهات القارة لاستقرار الاوربيين [٣].

٢- الوصف السياسي

يشمل اتحاد جنوب افريقيا الذي تشكل عام ١٩٠٩ على الوحدات السياسية التالية (مقاطعة الكاب ،الترانسفال ،الناتال ،الاورانج الحره ،جنوب غرب افريقيا ،بوتسوانا ، ليسوتو ،سوازلاند) ، الذي تحول عام ١٩٦٠ الى جمهورية عنصرية ، ثم خرج هذا الاتحاد الذي تكون من اربعة اقاليم هي (الكاب والناتال والترانسفال والاورانج) من مجموعة دول الكومنولث البريطاني عام ١٩٦١ بسبب سياسة التمييز العنصري [٤].

٣- الوصف الطبيعي لجنوب افريقيا

تشيرخصائص التضاريس والمناخ والنبات الطبيعي في اتحاد جنوب افريقيا الى ان الزراعة لا يمكن ان تكون حرفة مكتملة النجاح في هذا الجزء من القارة . فلا يزيد مجموع معدل المطر السنوي في حوالي ثلث اراضي الاتحاد على (٢٥)سم فقط وتصل مساحة الاراضي المزروعة الى حوالي (٩٠٠,٠٠٠) فدان ، ولا تشير الدلائل الى احتمال حدوث زيادة واضحة في مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في اتحاد جنوب افريقيا لا تزيد على ١٥% من المساحة العامة ، وذلك يعود ايضا الى الاساليب الزراعية المتأخره وبدائيتها نوعا ما . فضلا عن الصوف يعتبر اهم من المزارع من حيث الصادرات ، اذ ساهم في بعض السنوات بحوالي ٢٥% من مجموع قيمة الصادرات التجارية، وتربى الاغنام للحصول على اصوافها حيث يوجد ٦٠% من مجموع الاغنام في مقاطعة الكاب ، و٢٠%من الاورانج و١٠% في الترانسفال و٥% في الناتال ، كما عرفت ايضا بتربية الماشية من الابقار التي كانت من اكثر الحيوانات انتشارا في اتحاد جنوب افريقيا منذ بدأ الاستعمار الاوربي [٥].

اما ما يخص المحاصيل الزراعية فتعد الذرة من المحاصيل الغذائية الرئيسة بالنسية للسكان من الافارقة كما انها المحصول الزراعي الاساسي في جنوب افريقيا ، اذ ينتج اتحاد جنوب افريقيا حوالي (٣) مليون طن من الذرة سنويا اي حوالي عشرة اضعاف ما كان ينتج قبل خمسين سنة من هذا المحصول . الى جانب زراعة القمح وهي من المحاصيل الشتوية في اتحاد جنوب افريقيا ومن ابرز مناطق زراعة القمح هي مقاطعة الكاب وذلك بسبب توفر شروط زراعتها ،اما قصب السكر فينتج هذا المحصول الزراعي في الجهات الدافئة الوفيرة المياه من المناطق الساحلية في الناتال اذ تصل مساحة الاراضي المزروعة الى اكثر من (٦٠٠)الف فدانا ، ويزيد معدل انتاج الفدان الواحد عن (١٠٠)طن من قصب السكر .فضلا عن محاصيل اخرى ذات طابع انتاجي منها محصول التبغ والكروم والموز ...الخ [٦].

اما الثروة المعدنية لاتحاد جنوب افريقيا ،حتى منتصف القرن الماضي فإنها منطقة فقيرة في امكانيات الثروة الكامنة ، ففي ذلك الحين كانت الصادرات الرئيسة لها تتمثل في الصوف والموهير والجلود والخمور بأنواعها ، وفي حدود عام ١٨٩٠ تم اكتشاف الماس في منطقة كمبرلي ، وسرعان ما اظهرت التجارب ان استغلال الماس يستلزم رؤوسا من الاموال الطائلة اذ بدأت الرغبة في الاستغلال بالتلاشي والضمور ، لكن سرعان ما تجددت تلك الرغبة في جنوب افريقيا وذلك بعد مرور عشرة اعوام او يزيد اثر اكتشاف كميات وفيرة من الذهب في منطقة (راند) عام ١٨٨٧ اذ توجد فيه كميات هائلة ووفيرة من الثروة المعدنية . وكانت الارباح التي جنيت من

مشاريع استغلال المعادن هائلة الا انه اصبح من الواضح بالنسبة لسكان جنوب افريقيا ان هذه الموارد انما هي موارد طبيعية نافذة ، لذا عمدوا الى استغلال انتاج هذه المناجم لغرض تطوير هذا الجزء من القارة وتعميره[٧].

هذا الى جانب معادن اخرى ، اذ اشارت الاحصائيات الحالية الى انه تم اكتشاف مناجم جديدة للفحم في هذا الجزء من القارة التي لا تحوي سوى ١% من مجموع احتياطي الفحم الحجري الموجود في بقية اجزاء القارة ، كما اشارت الاحصائيات نفسها الى ان حوالي ٩٠% من مجموع احتياطي القارة من الفحم الحجري يوجد في اتحاد جنوب افريقيا ، اما النحاس الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد الذهب والماس والفحم الحجري من حيث قيمة الانتاج في هذا الاتحاد ، ويأتي ثلثي الانتاج من مقاطعة الكاب في حين يأتي الباقي منه من منطقة الترانسفال[٨].

ثانيا :- البدايات الاولى للتغلغل الاوربي في جنوب افريقيا

١-التغلغل الهولندي والبريطاني

كان اول استقرار فعلي للعناصر الاوربية في جنوب القارة الافريقية الى الجنوب من مدار الجدي ، وهذا الاقليم تكاد تتمثل فيه - كما ذكرنا- جميع صفات المناخ الجافه والرطبه [٩] ، فكان نتيجة تحول التجارة الشرقية الى رأس الرجاء الصالح ان ضعف شأن الدول المطلة على المتوسط التي كانت من اهم مراكز الحضارة في العصور القديمة والوسطى وزاد شأن الدوله المطلة على المحيط الاطلسي والبحار المؤدية اليه ، ومن هذه الدول كانت هولندا . غير ان الهولنديين لم يبدأوا نشاطهم الاستعماري الا في اواخر القرن السادس عشر ويرجع سبب ذلك الى الحروب الدينيه التي اشتركوا فيها في اوربا. لكن مع ذلك احتل الهولنديون بعض الجزر، كما استقروا في جزء من ساحل الذهب وكانوا يطمحون في التوغل فيه الا ان الحالة السياسية في اوربا لم تمكنهم من المغامرة بقوات كبيرة في الخارج [١٠].

ففي سنة ١٦٠٢ تأسست شركة الهند الشرقية الهولنديه لكي تقوم بأعمال التجارة مع بلاد الهند والشرق وفي عام ١٦٥٢ قامت الشركه بأنشاء محطة لها عند رأس الرجاء الصالح بقصد تزويد سفنها بما يلزمها خلال رحلاتها الطويله الى جزر الهند الشرقية والشرق ، واخذ الهولنديون يتوغلون في الداخل ويشجعون على الهجرة الى هذه الجهات [١١].

لكن منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر اخذ الانكليز يبسطون سيادتهم البحرية في البحار الشرقية ويقضون على كل نفوذ منافس لهم ، ومن ثم بدأ نجم هولندا البحري يأفل ، وفي سنة ١٧٩٥ استولى الانكليز على مستعمرة الرأس اي (الكاب) [١٢]، لاهميتها في مواصلاتهم مع الهند لكنها اعيدت للهولنديين بمقتضى معاهدة أميان عام ١٨٠٢ ، ثم استردتها بريطانيا مرة اخرى عام ١٨٠٦ واقرت الدول في مؤتمر فينا عام ١٨١٥ ضم مستعمرة الكاب لبريطانيا [١٣].

اثر هذه التطورات اخذت بريطانيا تشجع الهجرة الى هذه المستعمره فهاجر اليها عدد كبير من البريطانيين واستوطنوها وكان معظم سكان هذه المستعمره الاوربيين من الهولنديين واطلق عليهم اسم (البوير) لاشتغالهم بفلاحة الارض ، ثم اتخذ البريطانيون من نهر (جريت فش) حدا فاصلا بين البيض وبين احدى القبائل التي عرفت بقوتها في المنطقة وهي (البانتو) التي كانت تشن هجماتها اثر تقدم البوير في اراضيهم ، وعلى أثر انتشار مرض الجدري بين الهونتوت من السكان الاصليين للمنطقه لم يتقدم البوير غربا بل تجمعوا على طول الضفة اليسرى للنهر [١٤] ، وفي عام ١٨٢٠ وصلت اول جماعه كبيرة من المستعمرين الذين كانوا يتحدثون اللغة الانكليزية ، وكان عددهم قرابة خمسة آلاف رجل واستقر معظمهم في منطقة الحدود المضطربة واسسوا مدينة (بورت اليزابيت وجراها قرتون) ، وكان من نتائج قدومهم دفع الحكومة البريطانية الى السعي في تحويل افريقيا من منطقة هولندية الى انكليزية ، وحلت اللغه الانكليزية محل اللغه الهولندية كلغة رسمية كما استبدلت الدولارات الهولندية واللاتينية [١٥].

صاحب هذا استيلاء واضح من قبل الانكليز على مساحات واسعة من الاراضي التي كان يملكها الافريقيون ومن البديهي حدوث صدامات بين القبائل والاوربيين التي بدأت يسيرة ثم تصاعدت حتى اصبحت عام ١٨٣٤ حروبا واسعة ، اذ وقعت في هذا العام الحرب السادسة من هذه الحروب واستعملت بريطانيا اسلوب القوة والترضية معا لهذه القبائل الافريقية وفي الوقت نفسه فإنها ميزت بين المتكلمين بالانكليزية من المستوطنين والمستوطنين البيض الآخرين ، وخاصة الهولنديين ومنهم الفلاحون الذين اطلق عليهم اسم (البوير) ، والرعاة واطلق عليهم اسم (الفيبور) ، واضطرهؤلاء نتيجة لضغط الانكليز عليهم الى الهجرة شمالا منذ عام ١٨٣٦ ، اذ عبروا نهر الاورانج وقد قدر عددهم بخمسة آلاف رجل [١٦]. وفي اثناء تقدمهم اصطدموا وكما هو متوقع مع القبائل الافريقية ولكن

نظرا لمعرفتهم التامة بالصفات الحربية للقبائل الافريقية استطاعوا التقدم الى الداخل معتمدين على تكتيكهم المتفوق وحالة البلبلة في الداخل وهي انقسام القبائل ومحاربتها بعضها للبعض الاخر .[١٧] وقد وقفت هذه القبائل (البانتو والهونتوت) في وجه تقدم البوير ، وفي عام ١٨٣٨ دارت معركة حاسمة بين البوير وعشائر الزولو تدعى بـ(معركة الدم) ، ونظرا لتفوق البوير في الاسلحة والمعدات فقد اوقعوا خسائر فادحة في الافارقة ، واقام البوير في المنطقة التي وصلو اليها مستعمرات اضطر الانكليز على اثرها منحهم الحكم الذاتي ريثما يوطد الانكليز انفسهم في الكاب ، وهذه المستعمرات هي الترانسفال والاورانج والناتال . [١٨]

لكن ذلك – كما ذكرنا – لم يكن نهاية التقدم البريطاني في المنطقة ، فقد قامت السلطات بأرسال قوات نجحت في ضم (الناتال) التي تأسست فيها جمهورية منذ عام ١٨٣٨ رسميا الى حظيرتها عام ١٨٤٥[١٩]، وقامت في عام ١٨٥٣ بأتباع اجراءآت ديمقراطية تمثلت في منح مستعمرة الكاب حكومة نيابية ، وحق الانتخاب لجميع الاجانب ، وفي السنة نفسها أعطت بريطانيا لترانسفال الحق في اقامة نظام نيابي ، ولن تتدخل في شؤونها ، وفي عام ١٨٥٤ اعطت لمقاطعة الاورانج الحرة تاكيدا مشابها، لكن ذلك لم يكن ليمثل استقرارا في العلاقة بين بريطانيا والبوير ، اذا سرعان ماتوترت العلاقة من جديد بين الطرفين ، وكان نتيجتها نشوب حرب عرفت بـ(حرب البوير) للمدة ١٨٩٩-١٩٠٢ بسبب رغبة بريطانيا في السيطرة على اكبر مساحة ممكنة من الاقاليم الافريقية ، ورغبة البوير بالأستقلال في المناطق التي نزحوا اليها ، وكانت النتيجة هي انتصار الانكليز على البوير الذين خضعوا للامر الواقع وقامت بريطانيا بأرضائهم بنمحهم الحكم الذاتي ، ثم ضمت مناطقهم (الترانسفال ،الناتال ، الاورانج) الى منطقة الكاب ، بأتحاد واحد عرف باتحاد جنوب افريقيا عام ١٩٠٩ اثر صدور قانون من بريطانيا [٢٠] ، وبعد مناقشة هذا القانون في مجلس اللوردات البريطاني اصدر بيانا اوضح فيه مسؤوليات الحكومة البريطانية تجاه المحميات الثلاثة التي تضمنتها المادة ((١٥١)) من ذلك القانون ، وجاء في ذلك البيان اعتراف بريطانيا بأن هذه المحميات لم يتم فتحها على حد السيف ، وانما دخلت تحت الادارة البريطانية بمحض ارادتها وذلك لثقة تلك الشعوب في الحكومة البريطانية ، تلك الثقة الزائفة التي عرفت بريطانيا كيف تحمل زعماء القبائل في ذلك الوقت على الايمان بها . وقد نصت هذه المادة في ذلك القانون على انه يجوز للمحميات في مدة لاحقة ان تتحول الى الاندماج في الاتحاد بموجب اجراءآت وقواعد تنظمها مراسيم خاصة توضع لهذا الغرض، كما نص هذا القانون على ان بريطانيا تعتبر نفسها وصية على تلك الجماعات من الوطنيين التي وضعت ثقتها فيها ، وانه لذلك ليس للوصي ان يسلم وصيته الى اي شخص آخر أيا كانت ثقته في ذلك الشخص ، وعبر اهل البلاد عن معارضتهم للخروج من ادارة التاج المباشرة والتبعية للاتحاد بحرية [٢١].

كما اكد الدستور ان لكل ولاية من ولايات الاتحاد وحده واحده يحكمها حاكم عام ، يملك كل سلطات الملك واطلق عليها اسم اتحاد جنوب افريقيا ، وهي تخضع للتاج البريطاني تسري عليها قوانينها ، أذ كان البرلمان البريطاني من الوجهة النظرية هو صاحب الحق في التشريع لها ، وخاصة في الامور العامة التي تمس الامبراطورية وكذلك في المجال التنفيذي ، فجميع المعاهدات التي تبرمها حكومة الاتحاد واعلان الحرب واقرار السلام لا بد ان يقرها الملك بناء على مشورة وزرائه في لندن وكذلك ليست لها حق اقامة علاقات خارجية . اذ كان الوزراء المفوضون البريطانيون في البلاد المختلفة هم الذين يقومون بتمثيل مصالحها في الخارج [٢٢].

ومن الامور الواجب ذكرها عن الدستور هو انه قسم اعضاء المجلس التشريعي حسب اعداد الذكور البالغين ، ولم يتم تمثيل الأفارقة فيه سوى الاوربيين ، اما مجلس النواب فللسود حق في التمثيل فيه لكن عن طريق الاوربيين وبشروط [٢٣].

اما في المجال القضائي كانت احكام المحكمة العليا هناك قابلة للنقض امام المجلس الخاص ، ولذا كان اتحاد جنوب افريقيا يدخل ضمن ما تعنيه كلمة (Daminion States الدومنيون) ، وهو تعبير كان يعني فيه الأملاك البريطانيه التي تتمتع بدرجة خاصة من الثقافة والمستوى الاجتماعي ويكون الحكم فيها بيد الاوربيين من سكانها . ولم يكن للسكان الوطنيين اي صوت في توجيه هذا النوع من الحكم [٢٤].

وقد نص الدستور على ان لكل ولاية من الولايات الأربع شخصيتها المستقله التي تبيح لها التصرف المستقل الداخلي في كل حقوقها من غير أيعاز او تدخل من السلطة المركزية ولكل ولايه مجلسها التشريعي المحلي الخاص بها ، وعدد أعضاءه يساوي عدد أعضاء ممثلها في مجلس النواب المركزي بحيث لا يقل عدد اعضاءه عن ((٤٥)) عضو ، ينتخبون بشروط انتخاب اعضاء مجلس النواب نفسها ومدة هذا المجلس ثلاث سنوات ، والى جانب المجلس التشريعي يوجد مجلس تنفيذي مكون من اربعة اعضاء ينتخبه المجلس التشريعي المحلي وليس من الضروري ان يكونوا اعضاء فيه ، وتمتلك هذه المجالس المحلية الخاصة الحق التشريعي في فرض ضرائب مباشرة ، وكذلك عقد القروض وسن القوانين الخاصة بالشؤون الأدارية المحلية والشؤون الزراعية والصحية وكذلك شؤون التعليم غير العالي وأمور اخرى محلية أوكلها اليها برلمان الاتحاد المركزي وتسري تشريعات هذه المجالس المحلية اذا لم تكن تتعارض مع مصلحة الاتحاد على الولاية التي تسنها ، ولحكومة الاتحاد حق معارضة التشريع المحلي ، ولها حق ان تشرع قوانين تعارض القوانين المحلية وتلغيها ، وهناك أشراف على المالية يقوم به مراقب مالي محلي تعينه الحكومة المركزية ، وهو في الوقت

نفسه رئيس اللجنة التنفيذية المحلية التي تمتلك حق المعارضة لقراراتها وليس هناك من اجراءآت مالية يمكن أدخالها او العمل بها من غير موافقة هذه اللجنة ، ومن الوجهة العملية فإن اعتماد الولايات على البرلمان المركزي من اجل المساعدة المالية قد اعطى هذا البرلمان سلطة مباشرة في كل امور الولايات[٢٥].

اما الحكومة المركزية للاتحاد فتتكون من حاكم عام يعينه ملك بريطانيا ومدته غير محدودة وسلطاته هي سلطات الملك نفسها ، يعاونه مجلسان ونستطيع ان نسمي الاول منهما مجلس النواب ويطلقون عليه اسم (House Fassemtly) وجميع اعضاءه منتخبون وعددهم ليس واحدا لجميع الولايات كما انه ليس مبنيا على أساس عدد السكان أو عدد الناخبين لكل ولاية ، وقد أعطي بعض الاهتمام لولايتي الاورانج والناتال رغم صغرهما وقلة سكانهما ، اذ أعطيت (١٦) عضوا لكل منهما في حين بلغ اعضاء ولايتي الرأس والترانسفال (٥٦) عضوا ، اما المجلس الثاني ونستطيع ان نسميه مجلس الشيوخ ويطلقون عليه هناك اسم (Senate) وعددهم اثنان وثلاثون عضوا منتخبون بنسبة ثمانية اعضاء عن كل ولاية من بين اعضاء المجلس المحلي ، ثم اربعة اعضاء يعينهم الحاكم العام من الاعضاء الثمانية لدرايتهم وكفاءتهم في الشؤون الادارية ، ومدة المجلس الاول خمسة سنوات والآخر عشرة سنوات ، وقد وضع دستور الاتحاد بحيث تتركز السلطات جميعها في يد الأدارة المركزية ، ولا يترك للولايات ألا بعض الحرية في التشريع المحلي . فالأعمال التي كانت من اختصاص الحكومات المحلية بخاصة مستعمرة الرأس التي كانت تتمتع بمركز ممتاز، اصبحت من اختصاص الحكومة المركزية وتخضع لتصويت الأغلبية في البرلمان . ولعل ما يمكن ملاحظته على هذا النظام شدة التشابه بينه والنظام البرلماني البريطاني ، وهو أمر ليس بغريب على بلد خضع للحكم البريطاني ، لأن البريطانيين يكونون نسبة من سكانه فكأنهم قدموا اليه وهم يحملون معهم البذور الأولى لهذا النظام الذي ألفوه ، ولكن الأمر ليس كذلك فحسب بل انه لم يكن الا ثمرة تطور طبيعي لنظم سابقه كانت قائمة في الولاية الاولى التي شهدت قيام دولة جنوب افريقيا وهي ولاية الرأس [٢٦].

وفي سنة ١٩٣٤ تقرر ان يكون الاتحاد (اتحاد جنوب افريقيا) دولة مستقلة كاملة السيادة والغي النص القديم الذي كان يوقف سريان القوانين على موافقة الملك وجاءت هذه التطورات اثر الدور الذي لعبه هرتزوج رئيس وزراء الاتحاد في تقدير المركز القانوني لحكومة جنوب افريقيا ، ونوقشت هذه المسائل مرة اخرى في مؤتمر (وستمنستر) سنة ١٩٣١ حيث اعطى لأتحاد جنوب افريقيا وجودا قانونيا مستقلا في الكومنولث البريطاني [٢٧].

٢- صور استغلال البريطاني في جنوب افريقيا

منذ الوهلة الاولى للسيطرة البريطانية على المنطقة تعرض الافارقة الى عملية النهب لاراضيهم فقد كان هدف الاستقراطية البيضاء هو حيازة الارض الخصبة فاستحوذت على ارض واسعة في الاتحاد وطردت الفلاحين من اراضيهم فتحول هؤلاء في ليلة وضحاها من ملاكين الى عمال في اراضيهم التي اغتصبها المهاجرون ، وقد قدرت نسبة الاراضي التي انتزعها البيض من الافريقيين بـ ٨٩% من اراضي الاتحاد [٢٨].

استمرت عمليات النهب التي مارسها المهاجرون الانكليز بدعم من السلطات الانكليزية ، فقد جاء تقرير كتب عام ١٩٥٩ عن سلب الارض من الافريقيين في جنوب افريقيا في الترانسكي وهي مقاطعة في جنوب افريقا ، كما سلبت من آخرين مواشيهم ، وكانت عملية النهب هذه تعطى لها صفة شرعية ببراعة من قبل الحكومة وتشجع الباقين على القيام بهذه العمليات كوسيلة وحيدة لكسب العيش، وقد صدر في تلك المقاطعة أمرا يقضى بان الاهالي الذين يملكون ارضا صالحة للزراعة ولايملكون ماشية ستسقط عنهم حقوقهم في هذه الارض ، ومن الناحية الاخرى فان هؤلاء الذين يملكون ماشية ولايملكون ارض صالحة للزراعة سيحرمون من ميزة رعي مثل هذه الماشية في المراعي العامة [٢٩].

وقد ازداد استغلال الافريقيين خصوصا بعد مؤتمر برلين لعام ١٨٨٥ حيث دخل تطور الصناعة كعامل آخر في دفع الاوربيين في افريقيا للتنقيب عن المعادن واستغلالها فتأسست لهذا الغرض شركتين هما شركة الذهب وشركة الماس ، وكان يرأسها (سيسل رودس) من اجل استثمار مناجم الذهب والماس في جنوب افريقية ، كما حصل اللورد (جيفورد) على حق احتكار التعدين في (شيشوتالدند) بعد ان أسس شركة كشف في المنطقة عام ١٨٨٨[٣٠] ، ولكن ضعف رأس مال الشركة حال دون قيامها بالتزاماتها ، فأتجه رودس الى شيشوتالاند وحصل على امتياز استثمار الجزء الشمالي من مملكة لونتيجولا وأسس لذلك شركة جنوب افريقيا واصبحت هذه الشركة نواة لشبكة كبيرة من المصالح الاجنبية وبصورة خاصة الشركات المتعددة الجنسية التي من اهمها شركات (هاري فردريك اوبنهجر) وأطلق عليه اسم (ملك جنوب افريقيا) الذي تولى ادارة رئاسة سبعين شركة ، وسيطرت على هذه الشركات شركة جنوب افريقيا [٣١].

لم تكن شركة جنوب افريقا هي الوحيدة في المنطقة اذ كانت توجد الى جانبها شركات اخرى وبرؤوس اموال اجنبية (اي ليست فقط بريطانية) **منها:-**

١- الشركة الانكليزية – الامريكية المحدودة.
٢- اتحاد مناجم جنوب افريقيا.
٣- شركة جنوب افريقيا المحدودة.
٤- شركة الأستثمار الانكليزية الترانسفالية المتحدة المحدودة.
٥- شركة جوهانسبرج للأستثمارات المحدودة.

وهي بمجموعها عبارة عن شركات استثمار تأسست لتمارس الوانا معينة من النشاط وتنسق فيما بينها لتستغل ثروة هذا الشعب [٣٢].

وغالبا مايقال ان الأستعمار في جنوب افريقيا كغيرها من اجزاء القارة الأفريقية عمل على تحديث المنطقة بأدخال السمات الحركية للراسمالية ، مثل الملكية الفردية للأراضي ، والملكية الفردية لوسائل الانتاج الأخرى والعلاقات النقدي، كما ادخل الى جانب كل ذلك العناصرالراسمالية ، وثمة قول مأثور في جنوب افريقا يعبر عن تلك الفكرة بقوله : "ان الرجل الأبيض لا نسب له ، ونسبه هو المال"، وهذه رؤية عميقة للأختلافات بين المجتمعات الرأسمالية ، وهذا يعود الى الاختلاف الواضح بين المجتمع الرأسمالي وبين المجتمع الأفريقي المتأخر المشاعي [٣٣].

ولو القينا نظرة على الأحصائيات المتعلقة بالرأسمال الاجنبي في جنوب افريقيا ، لتأكد لنا ان نسبة ٥٠% من الرأسمال الاجنبي المستغل في القارة الافريقية موجوده في جنوب افريقيا ، حيث بلغت الأستثمارات البريطانية حوالي (٢,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار ، بينما بلغت الأستثمارات الأمريكية ما يقارب(٨٤٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار في حقبة الستينات وبين احصاء قامت به الحكومة الامريكية عام ١٩٥٧ للأستثمارات الامريكية فيما وراء البحار ، وان اكثر الأعمال ربحا هي عملية التعدين بجنوب افريقيا ، اذ ازدادت ارباحها على ارباح اية عملية مماثلة في الولايات المتحدة ، ويفسر ارتفاع الأرباح هذا الى رخص اليد العاملة الافريقية ، فوفق دراسات عام ١٩٦٢ كانت أجرة العامل الأمريكي في المناجم الامريكية في الساعة الواحدة تبلغ (٢,٧٠) دولار وهذه الاجرة تعادل (٢٧) ضعفا عن اجرة العامل الافريقي ، وتعتبر الشركة الانكليزية – الامريكية المحدودة هي اهم الشركات في مجال الأستثمارات ، واهم ما تضطلع به في جنوب افريقيا مناجم الذهب واليورانيوم والحديد والفحم وترتبط معها شركات كثيرة تنتشر في انحاء القارة الافريقية ، وقد انشأت هذه الشركة عام ١٩١٧[٣٤].

ومن صور الاستغلال الاخرى التي مارسها الانكليز في جنوب افريقيا هو عمل الفلاحين لساعات طويلة لانتاج محصول نقدي معين ، ويعتبر سعر المحصول هو سعر تلك الساعات الطويلة من العمل، وطالما ما كان يتم دفع اسعار منخفضة للفلاحين الأفارقة مقابل المنتجات الأولية ، مما نستنتج من ذلك ان المشتري للمادة الخام والمنتفع منها كان يشترك في استغلال شنيع للفلاحين[٣٥].

هذا الى جانب استغلال الطبقة العاملة الأفريقية في اعمال غير فنية مثل العمل الزراعي والخدمة المنزلية والعمل (كعمال غير مهرة) في شركات التعدين ، اما الأعمال او الصناعات التي تحتاج الى ايدي عاملة فنية ماهرة يستخدم الاروبيين في هذه الاعمال ، اذ لم يكن يمتلك الأفارقة نتيجة هذه السياسة في عام ١٨٨٥ ومابعدها المعرفة العلمية التقنية التي تطورت في اوربا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وبصورة عامة يمكن القول ان العمل في افريقيا كان رخيصا وفق المقاييس كافة ،اذ كان العامل الأفريقي يتقاضى نتيجة عمله اجرا زهيدا للغاية لايمكن مقارنته بطبيعة الجهد والعمل الذي كان يوكل اليه من ناحية ، ولا من حيث الأجر الذي كان يتقاضاه العامل الاوربي من ناحية اخرى ، وهناك اسباب وراء هذا الاستغلال **وهي :-**

١- قيام الدول الأستعمارية الأجنبية بأحتكار السلطة السياسية بعد ان سحقت كل معارضة بقوة مسلحة اكثر تفوقا .

٢- ان الطبقة العاملة الأفريقية صغيرة الحجم ومبعثرة للغاية وغير مستقرة الى حد كبير بسبب الهجرة .

٣- كانت الرأسمالية البيضاء تريد استغلال جميع العمال في اي مكان ، لكن الرأسماليين الأوربيين في افريقيا كان لديهم تبريرات عنصرية اضافية لمعاملة العمال الأفارقة بطريقة غير عادلة ، وقد افضت النظرية العنصرية القائلة ان الأنسان الأسود اقل منزلة الى نتيجة مؤادها انه يستحق اجرا اقل [٣٦].

وكانت الحكومات الاستعمارية تتحيز ضد تعيين الأفارقة في وظائف عليا ، وحينما كان شخص ابيض وآخر اسود يشغلان وظيفتيين متماثلتين فأن الأبيض كان يحصل بكل تأكيد على مرتب اعلى وبشكل ملحوظ ، ومايقال في مجال الصناعة يقال ايضا في مجال التعليم اذ لم يحظى المواطن الأفريقي في جنوب افريقيا خصوصا على حقه في مجال التعليم الذي اقتصر على الرجل الأبيض ، وشمول الأفارقة بنسبة ضئيلة جدا موازنة بالاوربيين [٣٧].

٢- جنوب افريقيا وسياسة التمييز العنصري

تعتبر جمهورية جنوب افريقيا نموذجا واضحا وبارزا لتطبيق سياسة التمييز العنصري ، فهي المنطقة التي طبق فيها الأستعمار هذه السياسة باقصى حالاتها واشدها ، ويعزى بعض اسباب ذلك الى ان جنوب افريقيا هو اول جزء من اجزاء قارة افريقا استقبالا للأوربيين وبأعداد كبيرة من الذين استوطنوها بشكل يفوق اية اقلية اخرى في مناطق اخرى من القارة ، وقد حرص هؤلاء الأوربيين على التمسك بجنوب افريقيا لما وجدوه فيها من الموقع الهام والثروات الهائلة المتمثلة بالمعادن والزراعة والمناخ الملائم لهم وخوفا على مصالحهم اندفعوا بهذه السياسة[٣٨].

كما ذكرنا في الصفحات السابقة عن سياسة الاستغلال التي مارسها الانكليز في جنوب افريقا من ناحية اجور العمل بالنسبة للأفارقة والفارق الكبير في حال مقارنتها مع الأجور التي كان يتقاضاها العمال الأوربيين ، وسياسة الاستغلال البشعة لموارد المنطقة واهمها الماس والذهب ، وهو بحد ذاتة نوع من انواع التفرقة العنصرية ، فكان ذلك دافعا دفع حزب العمال في جنوب افريقيا عام ١٩١٢ للعمل على اساس هذه التفرقة ، وكانت حجته في ذلك المحافظة على مستوى الحضارة الاوربية من ان تنخفض نتيجة الاختلاف [٣٩] ، كما اصبحت السياسة العنصرية ايضا اساسا في الحزب الوطني اذ عرف عن زعماء هذا الحزب هم اكثر حماسا لتنفيذ هذه السياسة في جنوب افريقيا وفي ظل حكم هذا الحزب وهم من البيض منذ عام ١٩٤٨ ارتفعت ممارسة (الأبارتهيد - Aprtheid) أي السياسة العنصرية الى مرتبة السياسة الرسمية للدولة ، علما ان هذا الحزب قد تأسس قبل عام ١٩٢٤ وسبق ان أئتلف مع حزب العمال في هذه السنة وتسلما الحكم معا في اتحاد جنوب افريقيا والعاصمة (بريتوريا) [٤٠].

اذ عملت هذه الاحزاب العنصرية سواء حزب العمال او الحزب الوطني على تطبيق سياسة التفرقة العنصرية على أتم وجه ، وبخاصة اثناء تسلم الحزب الوطني للسلطة عام ١٩٤٨ في العاصمة (بريتوريا) ، وما يؤكد هذا الكلام تشريع ما سمي بـ (البانتوستات) [٤١] وهي مناطق العزل ، التي قرر بموجبه حصر الأغلبية في مناطق معزولة وحرمت عليهم ممارسة أي نوع من انواع الحرية العامة ، وهو تأكيد مباشر على سياسة التمييز العنصري ، قاصدا بذلك أي الحزب الوطني التعبير عن سياسته الخاصة بالفصل العنصري التي اريد بها تمكين البيض الذين يشكلون اقل من خمس تعداد السكان من الاحتفاظ بالسلطة والسيطرة بأشكالها كافة في تصريف شؤون البلاد ، فالبانتوستات او كما يعرفها البعض ب(الأبارتهيد) هي سياسة معينة لجنوب افريقيا تقوم على اساس اللون او العرق [٤٢] .

لقد هدفت الادارة العنصرية في بريتوريا من وراء تشريع قانون البانتوستات ما يلي :

١- حصر تنامي الوعي القومي والسياسي لدى الأغلبية الأفريقية داخل مناطق محدودة بشكل يجعل الأتصال بين هذه المناطق صعبا .
٢- نظام المناطق المنعزلة يضفي على الأقلية البيضاء صفة الأغلبية بالمقارنة مع كل منطقة على حده .
٣- الوقاية من خطر زحف الأفارقة السود على المدن الرئيسة بعد ازدياد عدد السكان لا سيما ان المدن الأفريقية المجاورة لمدن البيض لم تعد تتسع ذلك العدد من السكان مما اجبر اغلب العوائل الى الأنتقال الى مدن البيض .
٤- اتخاذ نظام العزل العنصري كعنصر حماية اضافي بالنسبة للعمال البيض [٤٣].

مما سبق قوله يمكن القول ان سياسة العزل او (الأبارتهيد) ، تقوم على الأسس نفسها التي قامت عليها النازية في المانيا والفاشية في ايطاليا ، وهي ان الأجناس غير متساوية وسمو احدها على ما سواه ، ومن ثم فأن الأجناس الاخرى هي خادمة للجنس الأعلى ((الأرقى)) او المتفوق ، وسياسة العزل أسست على اساس سمو العنصر الأبيض (Supermacy Of The White) على غيره من الأجناس المتواجدة في اقليم جنوب افريقيا [٤٤].

وعلى هذا الاساس استخدم لفظ (الافريكانز) في القرن التاسع عشر أي قبل فترة طويلة من اصداره على هيئة تشريع لتبرير فكرة استعلائهم على السكان الاصليين فعدوا قبائل البانتو من نسل كنعان وان المقدر لهم ان يكونوا خدما كما تروي ذلك الكتب

الدينية المسيحية واليهودية وقال نوح (ملعون هو كنعان ، سوف يكون خادما لأخوته) – سفر التكوين ، ألا ان الحقيقة ان البانتو لم يكونوا في يوم من الايام من الكنعانيين وهذا ما ادركه الافريكانز ، لذلك فأن غالبيتهم لم يعودوا يؤمنوا بهذا الرأي [٤٥].

ويعد قانون تسجيل السكانِ (Population Registeration)-ACT– لسنة ١٩٥٠ الأساس لوضع فكرة التمييز موضع التطبيق اكثر من السابق اذ بمقتضى هذا القانون جرى تقسيم السكان وتصنيفهم الى اربعة مجموعات عرقية وهم البيض المنحدرون من اصل اوربي والبانتو وهم الافراد الذين ينتمون الى أي جنس سكاني اصلي او الى احدى القبائل الأفريقية ، والآسيويون وهم افراد الشعب المنحدرين من اصل آسيوي (هندي او باكستاني) و (الملونون وهم عموما من ذوي الأصول المختلفة بضمنهم جماعات خاصة مثل الملاويين القاطنيين في منطقة الكاب) ، وفقا لهذا القانون فانه يتحتم على كل شخص فوق السادسة عشرة من العمر ان يحمل بطاقة تحديد هويته العنصرية وعليه ان يبرزها كلما طلب منه ذلك ، والا يعد مرتكبا لجريمة جنائية [٤٦].

كما نص قانون البانتو (Banto- Act) لعام ١٩٥٢ وتعديلاته على وجوب تزويد كل افريقي فوق السادسة عشر من العمر بـ (سجل قيد) وهو عبارة عن مستند يحتوي على (٩٠صفحة) ، ويتضمن تحقيق هوية الشخص الأفريقي (أي حامله) وبصمات اصابعه وصورته الفوتوغرافية وتسجيل لعقد عمله وتوقيعات صاحب العمل وايصالات تسديد الضرائب وتصريحات التواجد في منطقة ما ، كي يتسنى لحامله البحث عن عمل او السفر لغرض البحث عن عمل او استلام عمل وفي حال عكس ذلك يعد مخالفا للقانون ويعاقب على هذه المخالفة [٤٧].

وشرع هذا القانون اساسا لفصل الجماعات التي يجرى تصنيفها وفق قانون (السكان) الشعب لعام ١٩٥٠ في مناطق محددة لكل من هذه المجموعات ، لكي يصبح لكل مجموعة عرقية منطقة مخصصة لها بموجب القانون ، وهو في الحقيقة يعد من اخطر القوانيين العنصرية في جنوب افريقيا واكثرها سوءا ، وهو بمثابة اداة للاقتلاع والنفي للآلاف من الشعب الأفريقي ، فقد حرم الوطنيون والأفارقة من التواجد والتملك في معظم ارجاء الاقليم وتحديدا من ٨٧,٣ % من مجموع مساحة البلاد ليضعهم في مساحة تساوي ١٢,٧ % من مساحة الاقليم فقط ، في حين يشكل هولاء الوطنيون نسبة ٧٠% من مجموع السكان في الوقت الذي لا يتجاوز عدد المستوطنيين البيض نسبة ١٧,٧ % من مجموع السكان فقط [٤٨].

وكانت هذه المعازل اشبه ماتكون بالمعتقلات او المحتجزات الكبيرة واكدت جميع التقارير التي رفعتها اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات ان المساحة المخصصة للأفارقة ارض جدبة غير صالحة للزراعة في الغالب ، فضلا عن عدم احتوائها على الثروات المعدنية ، كما هو الحال في بقية المناطق المخصصة للمستوطنيين البيض [٤٩].

اما قانون تطوير الحكم الذاتي للبانتو لسنة ١٩٥٩ الذي نص على التجميع التدريجي لـ(٢٦٤) معزلا افريقيا متباعدا في ثمان وحدات قومية علـى ان تتطور في المستقبل لتكون ما سمي (بالاوطان-Home Lands) يمارس فيها الوطنيون الحكم الذاتي واوجب هذا القانون ان يكون لكل افريقي (وطني) من مواطني جنوب افريقيا وطنه القومي ، ضمن احد الأوطان (البانتوستات) ، وانه يعتبر مهاجرا اذا ماخرج عن الوطن المخصص له الى بقية انحاء البلاد سواء الى المنطقة الاوربية او الأوطان الاخرى المخصصة للأفريقيين أي انهم يعتبرون اجانب يقيمون بصفة مؤقتة وكأي اجنبي ليس لهم الحق في المطالبة بحق الأقامة الدائمة ، وتخضع مدة الاقامة حسب حاجة المناطق البيضاء لهؤلاء العمال، فأذا استغني عنهم يتحتم ابعادهم الى الاوطان المخصصة لهم [٥٠].

في حين ان نصيب الوطنيين في الانتخاب ظل هو الآخر مقيدا كما في الجوانب الاخرى التي اصبحت من المحتكرات للاوربيين البيض فقط ، فحتى عام ١٩٢٠ ظل مقصورا على ولايه الرأس كما كان الحال مثل انشاء الاتحاد مع اقتصاره على كل من الاوربيين والوطنيين ، على من يتمتع بمستوى خاص من الحضارة الأمر الذي كان يسمح لبعض الافارقة من ذوي المؤهلات الخاصة التي تخدم اغراض الاستعمار بالانتخابات في الوقت الذي حرم ذلك على بعض الاوربيين من الفقراء ، ولكن في سنة ١٩٢٦ اعد مشروع قانون ولاية الرأس بجعل قيد الوطنيين في سجلات خاصة من اجل الحد من حق الانتخاب الذي كان لهم ، كما الغي تمثيلهم المحدود ، وقد بلغ عدد الناخبيين الوطنيين اقصاه سنة ١٩٢٧ حين بلغوا (١٦٤٨) ناخبا ، وفي سنة ١٩٣٠ و ١٩٣٣ اخرج منهم ستة آلاف بحجة ان دخلهم خلال الأثنى عشر شهر السابقه لم يصل الى الحد الذي يبيح لهم هذا الحق [٥١].

وفي سنة ١٩٣٦ اقر قانون تمثيل الوطنيين منحهم اربعة مقاعد في مجلس الشيوخ وهي مخصصة لأربعة من الأوربيين ممن ينتخبهم الوطنيون [٥٢].

وهكذا استمر التقليص في حق الانتخاب للوطنيين الى ان تم ألغاء هذا الحق ، بمعنى لايوجد هناك من يمثل اهل البلاد الاصليين في حكم بلادهم وهو تناقض واضح للمبدء البريطاني .

هذا فضلا عن اتباع سياسة التفرقة العنصرية في امور عدة في مجالات الحياة الاجتماعية فقد حرم عليهم استعمال وسائل المواصلات الخاصة بالبيض (أي الوطنيين من الافارقة) ولا يدخلون مسارحهم او فنادقهم ومكتباتهم ، وفي المدن تخصص سيارات بيضاء للبيض واخرى ملونة لركوب سكان المدن من السود ، وفي مواقف السيارات العامة تخصص اماكن مسقفة لوقوف البيض واخرى مكشوفة للرياح والمطر يقف فيها السود وفي القطار تخصص مقاعد خاصة للسود، ويمتد الفصل بين الاجناس الى البنوك ومكاتب البريد وان اختلفت تفاصيلها بين مدينة واخرى وفي الحدائق العامة لا يحق للأفريقي الجلوس الا في مقاعد معينة [٥٣].

ومن صور الاستغلال الاخرى التي رافقت سياسة التمييز العنصري ما ذكرناه سابقا من ان الايدي العاملة الافريقية قد استغلت اسوء استغلال ، ففي عام ١٩٥٦ حكم على اكثر من (١,٧٦٠,٢٣٧) افريقي في جنوب افريقيا بعقوبات قضائية ذات مدد مختلفة وكانت غالبية هذه الاحكام متعلقة بمخالفات المرور وحظر التجول ، إذ إن قوانين المرور تعتبر احدى مظاهر الممارسات العنصرية ، واحد اسبابها ايضا الظلم والاستغلال الذي لحق بالمواطن الافريقي وبخاصة العاملين منهم في الشركات الاجنبية وبأجور منخفضة لا تساوي الجهد الذي يبذله ، ويمكن تلمس ذلك ايضا وهم يمارسون العمل الاجباري المفروض عليهم كعقوبة الى جانب الغارات المتكررة التي كان يشنها رجال الشرطة بحيث لم يكن يستطيع أي افريقي مغادرة بيته في الصباح مطمئنا الى ان الغروب سيقدم من غير ان تكون هذه العصابات قد التقطته وبعثت به من غير محاكمة او تهمة للعمل في احدى المزارع [٥٤].

وفي مجال التعليم في جنوب افريقيا فقد اهتمت البعثات التبشيرية بدراسة اللغات الاخرى غير لغة الوطن الاصلية ولغة حضاراتهم لتكريه المواطنين بحضارتهم ولغتهم ، كما وقد وضع قانون (اتحاد شؤون الوطنيين) في يد الحاكم العام وازدادت نزعة التفرقة وضوحا منذ عام ١٩١٥ ، فضلا عن الفوارق الاخرى في مجال مصاريف التعليم ففي سنة ١٩٥١ بلغت (٣٨,٥٦٨,٦٤٤) جنيها ، كان نصيب الوطنيين من هذا المبلغ هو(٦,٦٣٧,٥٥٣) جنيها ونصيب الآسيوين والملونين هو (٤,٦٧١,١٧٦) جنيها ، اما من حيث عدد التلاميذ فقد بلغ (٢,٥٥٠,٨٥٨) تلميذا بما فيهم الافارقة والملونين ، في حين بلغ عدد الاوربيين منهم (٥٠١,٥٣٩) تلميذا . وينطبق هذا ايضا على عدد المدارس فحتى عام ١٩٦٠ كان عدد مدارس البيض (٢٥٦٥) مدرسة في حين بلغ عدد مدارس الأفارقة سبعة آلاف مدرسة وقد بلغ عدد التلاميذ الاوربيين (٦٤٧,٠٠٠) تلميذ ، اما عدد التلاميذ الأفارقة فقد بلغ (١,٥٠٠,٠٠٠) ، في حين نلاحظ الأهمال نفسه ايضا في مجال الخدمات الصحية فلم تنشأ وزارة الصحة الا في سنة ١٩١٩ ولم يتولاها احد حتى عام ١٩٤٥ وكانت مسؤولياتها محدودة ، اذ بلغ عدد المستشفيات في جنوب افريقيا حتى عام ١٩٥٦ (٥٧٠) مستشفى بين عامة وخاصة ، منها (٢٨٠) مستشفى للاوربيين و(١٣٨) لغير الاوربيين من الاجانب والباقي لا يتعدى (٢٠٠) للأفارقة [٥٥].

ثالثا :- الحركة الوطنية في جنوب افريقيا

١- البدايات الأولى لنمو الحركة الوطنية

ان مقاومة الافارقة للحكم البريطاني بدأت منذ بداية الاستيطان الاوربي للمنطقة ونظرا لملائمة مناخ جنوب افريقيا لاستقرار الاوربيين فهي تقع ما بين مدار الجدي شمالا و٣٥ْدرجة جنوبا ، ونظرا لموقعها على المحيطين الاطلسي والهادي وثرواتها الطبيعية ، ظهرت في جنوب افريقيا منشآت صناعية تطلبت ايدي عاملة وصل عدد هذه المشاريع الى اربعة آلاف مشروعا عام ١٩١٥ والى سبعة آلاف مشروعا عام ١٩٢٠ ، وازدادت نسبة الايدي العاملة من الافارقة المستغلة في هذه المنشآت ، ونظرا لما واجهته من صعوبات وسوء المعاملة وتمييز واضح للعيان في الاجور وساعات العمل وطبيعة الاعمال كان له الاثر في ظهور المعارضة التي تبلورت واتخذت صيغة احزاب سياسية لعبت دورا في الحركة الوطنية في البلاد [٥٦].

وكما ذكرنا ان المستعمرين البريطانيون البيض قاموا بإنشاء جمهورية عنصرية ولهذا الغرض فقد انشأت الاقلية البيضاء في جنوب افريقيا احزابا خاصة بها يمكن تقسيمها على النحو التالي:-

١- الحزب الوطني :- وهو حزب الأفريكانز ، وهم في الأصل عبارة عن مزيج من الهولنديين والفرنسيين والالمان ، فمشاركة هذه العناصر استوجب الالتزام الديني والدعوة الكالفنيه واللوثريه وابتعادها عن الاصل الاوربي ، هذه المشاركة صهرتهم في

جماعة متجانسة واحدة ويرجع تأسيسها الى عام ١٩٠٤ عندما دعا (جان كريستيان سمطس) وهو احد قادة حرب البوير مع زميله من نفس الحزب (بوثا) الى ايجاد تنظيم سياسي مفتوح لكل من البوير والبريطانيين ، وفي عام ١٩١١ أسس مع (هرتزوج) وهو احد قادة حرب البوير وبوثا حزبا سمي بـ(حزب جنوب افريقيا) في بلومفتين ، وعند نهاية عام ١٩١٢ حدثت ازمة كبيرة داخل الحزب عرفت بأزمة (هرتزوج) وانتهت بتكوين حزبين سياسيين هما الحزب المتحد بزعامة سمطس وبوثا ، ودعا الى التعاون بين البوير والبريطانيين ، والحزب الوطني برئاسة هرتزوج وطالب بأن تكون السيطرة في ايدي البوير [٥٧]. وتمكن هو وحزبه من الحصول على الأغلبية في البرلمان وذلك منذ عام ١٩٤٨ ، على اساس تأييده لسياسة الفصل العنصري [٥٨].

٢- الحزب المتحد :- قادته شخصية السير سمطس ومن بعده السير (فيلبير زغراف) ، التف حول هذا الحزب اغلبية السكان الناطقين باللغة الانكليزية والمعادين للتمييز على النحو الذي تفهمه الحكومة ، ومع ذلك فأن هذا الحزب نادى بإستمرار الفصل بين الاجناس ، وهو اقوى احزاب المعارضة المرخص لها ، وكان يضم عام ١٩٦١ (٤١) نائبا من اصل (١٦٠) نائب في البرلمان [٥٩].

٣- الحزب التقدمي :- الذي ضم برجوازية رجال الأعمال بصورة خاصة ، و(هاري اوبنهيمر) وهو من انشط المحركين له ، وليس لهذا الحزب موقف صريح من التمييز العنصري ، حيث عارض سياسة التمييز التي اتبعتها الحكومة وطالب بإصلاحات دستورية اعطت للأفريقيين حق الانتخاب والتمثيل في البرلمان ضمن حدود معينة ، كما طالب بضمان بعض الحقوق الأساسية ، وكان لهذا الحزب عام ١٩٦١ اثنا عشر نائبا ، علما ان هذا الحزب قد خرج اعضاءه المؤسسين له من حزب المتحد في تشرين الثاني عام ١٩٥٩ ، كما راى هذا الحزب ان الاوربيين في جنوب افريقيا لا يمكنهم وحدهم استغلال الأمكانيات الاقتصادية الضخمة في البلاد من غيرمساعدة الافريقيين ، ودعى الى اعطائهم فرصة افضل للعمل ليساعد ذلك على تخفيف حدة التوتر العنصري من جهة ، ومن جهة اخرى يزيد من شراء البيض ايضا ، وشعار الحزب هو ((من الأفضل أن أكون ملونا وغنيا)) [٦٠].

٤- حزب الاتحاد الوطني :- الذي يرجع تأريخه الى عام ١٩٦٠ ، وقد اسسه النائب (باسون) بعد ان طرد من الحزب الوطني ، لم يعارض هذا الحزب مبدأ التمييز العنصري ولكنه رغب في توسيع المناطق المخصصة للسود واتباع سياسة الادارة الذاتية في هذه المناطق ، وكذلك كان يعتزم تحويل الجمهورية الى اتحاد كونفيدرالي بين ولايات للأفريقيين وولايات للبيض [٦١].

٥- حزب الأحرار :- المعارض للحكومة معارضة تامة ، فأذا كانت الاحزاب الثلاثة المذكورة تقبل بمبدأ التمييز فأن حزب الاحرار كافح كل تمييز عنصري ونادى بتحرير الأفريقيين اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا كما نادى بإقامة ديمقراطية اصيلة ، والمساواة بين جميع مواطني جنوب افريقيا امام القانون ، وضم هذا الحزب عددا كبيرا من المثقفين البيض والسود على حد سواء ، واحد قادته الكاتب (ألان باتون) ، وليس لهذا الحزب أي تمثيل في البرلمان [٦٢].

٦- الحزب الجمهوري :- انفصل اعضاء هذا الحزب عن الحزب الوطني وانتقدوا سياسة تخصيص مناطق تقتصر الأقامة فيها على السود وحدهم وفي اواخر ١٩٦٩ اعلن الحزب حل نفسه وايد حزب (هرتزوج).

كما اسس الهنود في جنوب افريقا حزبا هو (المؤتمر الهندي لجنوب افريقيا) وذلك منذ عام ١٨٩٨، وهدفه معارضة التفرقة العنصرية الموجهة ضد الهنود بشكل خاص ولقد لعب الزعيم الهندي المعروف (غاندي) دورا هاما في تأسيس هذا الحزب عندما جاء الى البلاد عام ١٨٩٣ للدفاع عن الهنود الذين كانوا يتعرضون للاضطهاد وخاصة العمال منهم .وبذلك يكون قد لعب الحزب دورا مهما في الحياة السياسية في جنوب افريقيا بمعارضة سياسة التمييز العنصري ، وتعاون في بعض مراحل الحركة الوطنية في جنوب افريقيا مع الاحزاب الافريقية الاخرى [٦٣].

اما الأحزاب الأفريقية فيمكن تقسيمها على النحو التالي:-

مرحلة المنظمات الافريقية (المعلنة)١٩١٢ ــ ١٩٦٠:- تركز النشاط السياسي الأفريقي في هذه المرحلة بمنظمتين هما المؤتمر الوطني الأفريقي ومؤتمر الجامعة الأفريقية الذي تشكل اثر انشقاق عدد من أعضاء المؤتمر الوطني الأفريقي في اعقاب مذبحة (شاريفيل) في اذار ١٩٦٠ . أصدرت الحكومة العنصرية في بريتوريا قانون المنظمات غير الشرعية الذي اعتبر المنظمتيين الأفريقتين السالف ذكرهما غير شرعيتين وعندئذ تحولت الى تنظيمات سرية وفيما يلي عرض لهاتين المنظمتيين[٦٤] :-

١- **حزب المؤتمر الوطني الأفريقي:-** ويرتبط بدء تاريخه بتنظيمات غير سياسية ففي عام ١٨٨٢ تشكلت (رابطة التعليم الأهلي) وقد قامت الرابطة بعد تكوينها بعامين بأول احتجاج ضد قوانين المرور . وفي سنة ١٨٨٤ تكونت (رابطة الناخبين من الأهالي) للدفاع عن حقوق الأفريقيين الانتخابية ، وفي عام ١٩١٢ انبثق الحزب من هذه الرابطة بعد انضمام تنظيمات

سياسية افريقية اخرى من الاتحاد وهي (مؤتمر ناتال الوطني) الذي شكل عام ١٩٠٤ ، وتكوين تنظيم مماثل في الترانسفال عام ١٩٠٧ ومن هذه التنظيمات انبثق حزب المؤتمر الذي سمي فيما بعد بالمؤتمر الوطني الافريقي وكان اول زعيم له هو (جون ل دولي) الذي كان في الأصل زعيما لمؤتمر ناتال ولعب رؤساء القبائل دورا مهما في تأسيسه . وفي أعقاب صدور قانون الأرض عام ١٩١٣ الذي حرم الأفريقيين من تلك الاراضي التي تقع خارج المعزل ، شن المؤتمر ضد هذا القانون اول معركة رئيسة له وفي عام ١٩٣٥ اشترك الحزب في (مؤتمر عموم أفريقيا) ليسمح لأعضاءه بدخول المجلس التمثيلي الأهلي .

انشق عن حزب المؤتمر الوطني الأفريقي بعض الأعضاء الشبان وكونوا عام ١٩٤٣ (عصبة الشباب للمؤتمر الوطني الأفريقي) ، ووضعوا برنامجا للعمل اكثر ايجابية من المقاومة السلمية التي انتهجها الحزب الام [٦٤].

٢- **مؤتمر الجامعة الأفريقية :-** تأسس في نيسان عام ١٩٥٩ وضم عناصر جاءت من صفوف المؤتمر الوطني الأفريقي ، وقد بدا انشقاق هؤلاء الأعضاء منذ عام ١٩٥٧ خاصة في الترانسفال وكانوا يشكلون جماعة ضغط داخل المؤتمر الوطني الأفريقي لانتهاج سياسة جديدة وقد نشروا صحيفة تدعى (الأفريقي) واصبحوا يعرفون باسم الأفريقيانيين واخيرا انشقوا كلية عن المؤتمر الوطني الأفريقي الذي اسموه (بالمؤتمر الميثاق) نسبة الى ميثاق الحرية الذي اعترض اعضاء مؤتمر الجامعة الافريقية على فقرات كثيره فيه . وفي البدء اختير (روبرت مانكاليسوسوبوكي) رئيسا لمؤتمر الجامعة الافريقية وكان يشغل منصب رئيس تحرير صحيفة الأفريقي كما تولى (بوتلا كوليبالو) السكرتارية العامة للحزب . واعلن المؤتمر في بيان له اهدافه في ايجاد مجتمع افريقي في تكوينه اشتراكي في مضمونة ديمقراطي في تنظميه ابتكاري في غرضه واقتصرت عضوية هذا الحزب على الأفريقيين السود ، وبدا اولى معاركه في ٢١ اذار ١٩٦٠ اذ تقدم اعضاؤه الى مراكز البوليس ليسلموا انفسهم لانهم لا يحملون تصريحا للمرورتحديا منهم لقوانيين المرور المفروضة ولم يلق اسلوب معركة مؤتمر الجامعة الأفريقية التأييد سوى في شاريفيل ولانجا ، اذ تجمعت جماهير غفيرة من الافارقه جاءت بصحبة اولئك الذين ارادوا تسليم انفسهم للبوليس وكان تجمع هذه الجماهير المسالمة غير المسلحة خارج اقسام الشرطة مثيرا لعبث رجال البوليس الطفولي بالمسدسات والذين اسعدهم ان يطلقوا الرصاص على الجماهير ، فسقط (٦٩) شخص ، من بينهم ثماني نساء وعشرة اطفال ، وجرح (١٨٠) من بينهم (٣١) امراة و (١٩ طفلا) . وعرفت هذه الحادثة بمذبحة شاريفيل ولقد لعب حزب المؤتمر الوطني الأفريقي دورا في تعبئة كل أمكانياته ودعا الى اضراب عام كما سوف نذكره لاحقا [٦٥].

٣- **مؤتمر التحالف :-** تشكل هذا التحالف بانعقاد مؤتمر الشعب بمدينة (كليبتون) في ٢٦ حزيران ١٩٥٥، حضرة ممثلو خمس منظمات وطنية افريقية اهمها المؤتمر الوطني الأفريقي والمؤتمر الهندي لجنوب أفريقا ومؤتمر الشعوب الملونة لجنوب أفريقيا ، أقرت هذه المنظمات (ميثاق الحرية) التي سيأتي ذكره لاحقا ايضا [٦٦].

٢- تطور الحركة الوطنية في جنوب افريقيا حتى الاستقلال

بعد الملخص الذي قدمناه عن اهم المنظمات السياسية والوطنية التي شكلها البيض اوالهنود اوالأفارقة انفسهم نعمد الآن الى ذكر اولى الحركات الوطنية التي قامت في البلاد والتي تعود الى نشاط هذه التنظيمات وخصوصا الافريقية آنفة الذكر ، والدور الابرز في تجميع صفوف الأفارقة في جبهة واحدة ضد المستعمر البريطاني .

لكن في الوقت نفسه علينا ان نميز بين نوعين من حركات الكفاح التي سار عليها الوطنيين من الأفارقة وهي حركة الكفاح غير المسلح لحكم الأقلية العنصرية البيضاء والتمييز العنصري في جنوب افريقيا ، فلقد عجل فشل المعارضة السلمية ضد نظام يزداد وحشية كل يوم في احياء الكفاح المسلح الذي ظل في سبات منذ انتفاضة الزولو الاخيرة وهي ثورة بامباتا عام ١٩٠٦[٦٧]، وتطور الحركات السياسية بعد ذلك منذ عام ١٩١٢ بظهور التنظيمات السياسية الأفريقية وابرزها حزب المؤتمر الوطني الأفريقي الذي اعلن عام ١٩٤٦ عن مقاطعته للمجلس التمثيلي الأهلي لأنه لا يمثل السكان المحليين تمثيلا جيدا ، ثم تبنى برنامج عصبة الشباب المنشق منه وذلك عام ١٩٤٩ ، وبصدور قانون مكافحة الشيوعية عام ١٩٥٠ الذي كان موجها ضد كل المعارضة الأفريقية بكل اتجاهاتها اتخذ حزب المؤتمر طابع النضال السياسي الايجابي ، وتولى زعيم حزب المؤتمر (دولي) رئاسة المؤتمر عام ١٩٥٢، وفي حزيران عام ١٩٥٥ لعب الحزب دورا قياديا في مؤتمر الشعب الذي عقد في مدينة كليبتون بالغرب من جوهانسبرج الذي شهد حضور ثلاثة آلاف مندوب يمثلون الهيئات السياسية والثقافية وأعمال التعدين والزراعة والمهنيين ورجال الدين، اصدر المؤتمر ميثاق الحرية الذي اقر نهائيا في المؤتمر السنوي للحزب عام ١٩٥٧ واصبح برنامجا للحزب ، وقد حدد الميثاق أسس

الديمقراطية الوطنية ، التي هيئة الفرصة لشعب جنوب افريقيا للعيش حياة حرة وكريمة [٦٨] ، من غير أي تمييز بين افريقي واوربي علما ان اعلان ميثاق الحرية كان ذا اثر كونه الحق الضرر برجال الحركة الوطنية اذ تم اعتقال (١٥٦) عضوا وزعيما منهم من سجن ومنهم من وضع تحت الأقامة الجبرية لمدد طويلة ، وقام الفلاحون العزل من السلاح في عام ١٩٥٧ بأنتفاضات في انحاء عده من شمال الترانسفال الى الترانسكاي تعبيرا عن احتجاجهم ضد تشريعات الفصل العنصري الجديدة بصفة خاصة . وتم القضاء عليها من قبل البوليس المسلح والجنود الذين حملوا رشاشات واستقلوا السيارات المدرعة ، وفي عام ١٩٥٩ ألف (روبرت سوبوكوي) كونغرس الجامعة الافريقية كما ذكرنا ، وتعاون مع حزب المؤتمر الوطني الافريقي في تنظيم التظاهرات ، منها تظاهرة عام ١٩٦٠ التي أدت الى مقتل (٦٧) افريقيا اعزل في شاريفيل وهذا ما عرفناه بمذبحة شاريفيل التي نتج عنها ايضا الغاء كلا الحزبين بعد اعتقال ابرز اعضائها واهمهم (روبرت سوبوكوي) الذي حكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات [٦٩].

وقد اصبح واضحا لدى الاحزاب الافريقية بعد الملاحقات والاضطهادات والمحاكمات ان الكفاح المسلح هو المخرج الوحيد للبلاد لذا بدأت في عام ١٩٦١ مرحلة جديدة من مراحل النضال في جنوب افريقيا عرفت بـ:-

مرحلة المنظمات الأفريقية السرية:-

أسس اعضاء حزب المؤتمر الوطني الأفريقي وحزب الجامعة الأفريقية من الشباب الأشد حماسا للنضال حركات سرية للمقاومة العسكرية وهي (امكهونتووي سيزوي) و (بوكو)[٧٠].

كما وشكلت (امكهونتووي سيزوي) ماسمي بـ (رمح الامة)في حزيران عام ١٩٦١ من (نيلسون مانديلا- Nelson Mandela)[٧١] ومناضلين آخرين في كونغرس افريقيا القومي ، كان هدف امكهونتووي سيزوي هو ارباك حياة البلد بتخريب المنشآت الحكومية ، ولم يكن هدفها هو مهاجمة الناس فقد كان عملها يقتصر على العنف لا الأرهاب [٧٢] . كانت تعمل عن طريق تنظيم الخلايا وضمت عناصر متعددة في مضمونها ، وكان اتباعها من اعضاء الكونغرس الأفريقي القومي (المؤتمر الوطني الأفريقي) وكلهم من السود تقريبا او من أعضاء الحزب الشيوعي (وكلهم من البيض تقريبا) او من أعضاء أحزاب أخرى ، اما اهداف هذه المنظمة فيمكن اجمالها بما ياتي :-

١- عدم الاعتماد على الطرق السلمية في المعارضة او المقاومة التي فسرت من قبل الحكومة انه ضعف .
٢- ترك السياسة السابقة واتباع سياسة تلائم اجراءآت الحكومة القائمة على العنف والظلم .
٣- ان اتباع سياسة اكثر قوة جاءت كرد فعل للأجراءآت الحكومية ، لان الحكومة رفضت مطالب الشعب مستخدمة القوة في ذلك .

ادرك مانديلا ان امكهونتووي سيزوي كانت تمثل حلقة الوصل مع المقاومة الأولية للأفارقة ضد الفتح الاستعماري ، اذ ذكر في هذا الخصوص " ان الكبار كانو يخبروننا عن التحرير وكيف كان اجدادنا يقاتلون دفاعا عن وطننا فضلا عن اعمال الشجاعة التي كان يقوم بها الضباط والجنود خلال تلك الايام الملحمية ، لقد كنت أمل واقسم في حينها ان من بين المباهج التي قد توفرها الحياة لي ستكون الفرصة لتقديم خدمة لشعبي والمشاركة المتواضعة في كفاحهم من اجل الحرية " [٧٣].

كانت منظمة سيزوي اقوى المنظمات السرية واكثرها فاعلية اذ نفذت عام ١٩٦٣ مايقارب (١٩٣) عملا تحزيبا في (استيرن كيب) و (جو الجبورت اليزابيث) بصفة رئيسة ، وكانت نشاطاتها ذات تأثير فعال بالمقارنة لنشاطات التنظيمات الأخرى بخاصة بعد ان ادرك هذا التنظيم ان حرب العصابات هي افضل السبل لتحقيق الهدف المنشود في الاستقلال ، اذ تم ارسال (٣٠٠) رجل لغرض التدريب على حرب العصابات في اثيوبيا والجزائر والصين ، الا ان الحركة سحقت على ايدي الشرطة الذين تمكنوا من التسلل الى تنظيم الخلايا واعتقال عدد كبير من الأشخاص [٧٤] ، كما وقد رافق ذلك سفر نيلسون مانديلا مابين كانون الثاني وتموز ١٩٦٢ الى خارج جنوب افريقيا وقام بجولة شملت عددا من الدول الأفريقية ودول الكتلة الاشتراكية وبريطانيا للدعوة الى قضية بلاده وللاستعداد لتدريب كادر عسكري لخوض حرب العصابات في مرحلة قادمة وتدريب كادر قادر على تولي شؤون الحكم عندما يتهيأ لذلك ، وبعد عودة مانديلا اثر الأعمال التي قامت بها منظمة سيزوي تم اعتقاله في ناتال في ١٥ آب ١٩٦٢ ، وأجريت محاكمات (ريفونيا) عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٤ واتهم مانديلا بأعمال التخريب والتآمر للأطاحة بالحكومة عن طريق الثورة ، لقد قال مانديلا في كلمته الختامية في معرض دفاعه "لقد كرست جهدي خلال حياتي من اجل كفاح الشعب الأفريقي هذا فقد قاتلت ضد السيطرة البيضاء وقاتلت ضد السيطرة السوداء ، لقد تعلقت بفكرة مجتمع ديمقراطي حر يعيش فيه جميع افراده في انسجام وتتوفر لهم فرص متكافئة انه مثلي الأعلى الذي أمل أن أعيش من اجله وان أحققه ، ولكن ان كان لابد فأني مستعد للموت من اجله " [٧٥] .

حكم على مانديلا بالسجن المؤبد في جزيرة (روبن) حيث مكث مع (خمسمائة سجين) سياسي آخر كانت لديهم الشجاعة الكافية للوقوف من اجل حرية الشعب الأفريقي [٧٦]. وازاء هذا النشاط المتزايد للحركة الوطنية في جنوب افريقيا اعلنت حالة الطوارئ منذ عام ١٩٦١ ، وفي السنة نفسها اعلنت الأقلية البيضاء انفصالها عن رابطة الكومنولث وعن بريطانيا واعلنت كجمهورية مستقلة (أي اتحاد جنوب افريقيا) واعترفت بها معظم الدول الرأسمالية في حين لم تعترف بها الدول الاشتراكية وكذلك الدول العربية ، وواصلت في الوقت نفسه سياسة الحكومة التعسفية القائمة على اساس التمييز العنصري على الرغم بما حل بمنظمة سيزوي ، اذ ظهرت منظمة (بوكو) التي عاصرت بنشاطها نشاط المنظمة الاولى وكانت تمثل الجناح العسكري لكونغرس الجامعة الافريقية ، وبعكس سيزوي كانت بوكو تهاجم السكان البيض بأتباع سياسة العنف القانوني مستخدمة (البانجا) نوع من السكاكين التي كان يستخدمها العمال الأفارقة وهي تشبه المنجل وبعض البنادق ، علما ان العمليات التي نفذتها بوكو لم تكن منظمة كتنظيم عمليات سيزوي بل كانت مبعثرة وغير متناسقة وعند حلول عام ١٩٦٣ ثم اعتقال مايقارب من ثلاثة آلاف من اعضاء بوكو ، لذلك لجأ كونغرس الجامعة الأفريقية الى سياسة الكفاح المسلح الطويل الأمد ، وارسل العديد من الرجال الى الخارج للتدريب على حرب العصابات واجريت العديد من العمليات منها انفجار قنبلة موقوتة في باحة محطة سكة حديد جوهانسبرج المخصصة للأوربيين فقط وادت الى مقتل امراة مسنة وتشويه طفل ، وغيرها من الأعمال التخريبية الاخرى التي على اثرها ازدادت اعمال التعذيب والاعتقال والقتل التي مارستها الحكومة وسلطاتها وبخاصة البوليس حتى تمكنت عام ١٩٦٤-١٩٦٥ من سحق الكونغرس الأفريقي القومي وكونغرس الجامعة الأفريقية والحزب الشيوعي بشكل لم يعد لها وجود داخل جنوب أفريقيا عند حلول أواخر الستينات ، وانحصر نشاطها في المنفى فقط ، واتبع الكونغرس الأفريقي القومي سياسة حرب العصابات التي كانت تعرف في زامبيا وتنزانيا منذ آب عام ١٩٦٧[٧٦].

أستمر وجود هذه العصابات التي اعادت نشاطها منذ عام ١٩٧٦ بشكل واضح للعيان بعد ان كان نشاطها مقتصرا خارج جنوب افريقيا ، وابرز ما قامت به هي انتفاضة (سوويتو) في حزيران من العام نفسه التي تم قمعها من قبل البوليس السياسي مما دفع الآلاف من المتطوعين الشباب الى ترك جنوب أفريقيا من اجل التدرب على حرب العصابات وتأتي اهمية انتفاضة سوويتو من جانبين :-

اولا- أنها مثلت انتقالا من النماذج التقليدية السائده منذ عام ١٩١٢ للمقاومة السلمية الغاندية المذهب الى شكل من الاحتجاج النضالي الذي أكد على عدم التعاون وشبه العنف .

ثانيا- أن الانتفاضة على الرغم من اندحارها الواضح من الناحية الواقعية ألا أنها حددت بداية اندلاع حركة قادتها المقاومة الوطنية الواسعة التي اشترك فيها طلاب المدارس والجامعات وعمال المدن في كافة انحاء القطر ، وهي مقاومة استمرت حتى التحرير وأعلان الاستقلال [٧٧] . ويعود المحور الأساس لهذه الحركة الطلابية الى (حركة الوعي الأسود) [٧٨] ، ومن ابرز زعمائها (بيكوو بارني) و(بيتيانا) [٧٩].

انتشر الأضراب واعمال المقاومة الى المدارس القريبة الاخرى ، اذ كان الطلبة يخشون من ملىء أفكارهم بالنظريات العنصرية الأفريكانية ورسوبهم في الامتحانات في مواضيع يدرسها مدرسون لا يمتلكون الطلاقة في اللغة الأفريكانية وحصولهم على مؤهلات تربوية بلغة ليست عالمية . فضلا عن أعمال الشغب التي كان ينظم اكثرها الطلاب من سوويتو وحركة طلاب جنوب افريقيا اللتان تحملان فكرة الوعي الاسود[٨٠].

ان تصعيد حالة القمع والاضطهاد في عام ١٩٧٧ بلغ ذروته عندما توفي ستيف بيكو وهو موقوف لدى الشرطة في ١٢ ايلول من العام نفسه متأثرا بجروح اثر محاولة اغتياله ، لكن قبل الحديث عن العام ١٩٧٧ وصعودا علينا ان نشر الى حدث كان للجنوب الافريقي الدور فيه تمثل ذلك بالثورة او الحرب الاهلية التي نشبت في انكولا للمدة من ١٩٧٥-١٩٧٦ ، فكما هو معروف ان البرتغال قد وقعت في تشرين الاول عام ١٩٧٤ اتفاقية لوقف اطلاق النار مع الاحزاب الثلاثة وهي الحركة الشعبية لتحرير انكولا والجبهة الوطنية لاستقلال انكولا الكامل (٨٠). وفي كانون الثاني عام ١٩٧٥ اتفقت البرتغال مع هذه الأحزاب على ان يكون ١١ تشرين الثاني ١٩٧٥ موعدا لمنح انكولا استقلالها، وتم الاتفاق على تشكيل حكومة انتقالية من الاحزاب الثلاث جميعها ، وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت نفسه بتقديم العون النقدي الى الجبهة الوطنية لأستقلال انكولا الكامل والجبهة الوطنية لتحرير انكولا عن طريق وكالة المخابرات المركزية وقد تم تسليمهما مليون دولار بحلول شهر حزيران ، واندلعت الحرب الأهلية في آذار عام ١٩٧٥ عندما اقتتلت وحدات من الحركة الشعبية لتحرير انكولا والجبهة الوطنية لتحرير انكولا في لواندا ، وحصلت الجبهة الوطنية لاستقلال انكولا الكامل بزعامة الدكتور(جوناس سافيمبي) على دعم زامبيا الا ان جنوب افريقيا رفضت طلب سافيمبي للحصول على المساعدات . في الوقت نفسه بدأت الأسلحة السوفيتيه تقل الى الحركة الشعبية لتحرير انكولا ، حينئذ توقف القتال مدة من الزمن عندما تشكلت الحكومة

الانتقالية في ٢٨ آذار من العام نفسه لكن الحكومة انهارت عندما تجددت المعارك في نيسان بين الحركة الشعبية لتحرير انكولا والجبهة الوطنية لتحرير انكولا في لواندا وسببت الكثير من الخسائر [٨١].

في هذه المده وازاء الاحداث في انكولا غيرت جنوب افريقيا موقفها منها عندما وافقت على اعطاء السلاح للجبهة الوطنية لاستقلال انكولا الكامل في تموز عام ١٩٧٥ . ألا ان التدخل العسكري لجنوب أفريقيا لم يبدأ الا بعد التطورات التي رافقت اتساع نطاق الحرب الأهلية في ٩ تموز ١٩٧٥ وطردت الحركة الشعبية لتحرير انكولا الجبهة الوطنية لتحرير انكولا من لواندا ومعظم وسط انكولا ، فردت بريتوريا بعملية عسكرية عندما اتخذت قوات جنوب أفريقيا مواقع لها داخل انكولا في ١٤ تموز ١٩٧٥ لحماية (سدكوتين) ، الا ان عملية كوتين لم تساعد الجبهة الوطنية لاستقلال انكولا الكامل في شيء ، فكان لا بد من تعرض (فورستر الحذر) [٨٢] لضغوط من القوى الاوربية ليوسع دور جنوب افريقيا العسكري في انكولا ، فأتسع نطاق الحرب اثر تدخل الأطراف الاخرى لمناصرة احد الطرفين، وبعد الحاح هنري كيسنجر سكرتير الدولة الامريكي على فورستر لينظم هجوما لجنوب افريقيا على جنوب انكولا وذلك لصرف انظار الحركة الشعبية لتحرير انكولا عن التصدي لهجوم تخطط له الجبهة الوطنية لتحرير انكولا مع ثائرين في الشمال . اذ كان هدف كيسنجر يعتمد على انهيار الحركة الشعبية لتحرير انكولا وأقامة نظام مؤيد للغرب من الجبهة الوطنية لتحرير انكولا والجبهة الوطنية لاستقلال انكولا الكامل في لواندا ، وأيد الرئيس الزامبي هذا الهدف ، وفعلا تقدمت قوات جنوب افريقيا في أوائل تشرين الأول ١٩٧٥ داخل انكولا لتنجد الجبهة الوطنية لاستقلال انكولا الكامل في (هوامبو) من هجوم الحركة الشعبية لتحرير انكولا [٨٣].

تقدمت قوات جنوب افريقيا التي عرفت ب(طابور زولو) مع قوات الحزبين المعارضين بقيادة (دانيال جيبندا) بإتجاه الشمال لمنع الحركة الشعبية لتحرير انكولا من احراز النصر التام قبل الاستقلال ، ولم يشارك من قوات جنوب افريقيا سوى (٢٠٠٠) مقاتل ولم يكن جميعهم من طابور زولو ، وبدأ القتال على اشده ، وفي ١٠ تشرين الثاني من العام نفسه ، تم تدمير جيش الجبهة الوطنية لتحرير انكولا ، الا ان استخدام (مزامير ستالين) وهي راجمات صواريخ سوفيتية الصنع ذات أربعين فوهه ، والتي على أثرها بدأت قوات طابور زولو بالانسحاب في ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٦ الى ناميبيا التي كانت في قبضة جنوب افريقيا ، فكان ذلك ايذانا بأنتصارالحركة الشعبية لتحرير انكولا ، اما عن نتائج تدخل جنوب افريقيا في انكولا فأنها كانت كارثة بالنسبة لجنوب افريقيا من عدة وجوه:-

١- فقد اسرت الحركة الشعبية لتحرير انكولا بعض الجنود البيض من جنوب افريقيا وتم عرضهم على الصحافة العالمية والتلفزيون .
٢- انهيار سياسة الانفراج مع الدول الافريقية عندما قطعت موريشيوس علاقاتها السياسية وعندما اصبح الرئيس كاوندا حذرا من ذلك الحين من توريط نفسه بعلاقات مع جنوب افريقيا لا ناقة له فيها ولا جمل .
٣- ان تدخل جنوب افريقيا شجع على تدخل كوبا على نطاق واسع مما اساء الى سمعة المحافظين الأنكوليين كـ(سافيمبي) الذي عد في انكولا وكثير من الدول الافريقية متواطئا مع العنصرية البيضاء .
٤- فضلا عن تغير الموقف الفرنسي والامريكي والزامبي من جنوب افريقيا وتغيره للأسوء لأخفاق جنوب أفريقيا (بريتوريا) من مساعدة الجبهة الوطنية لاستقلال انكولا. في هذه الاثناء ما زالت الحركة الوطنية في جنوب افريقيا (بريتوريا) مستمرة كما استمرت أعمال التخريب صاحبها أعمال الأرهاب التي مارسها ضدهم رجال الشرطة وذلك عام ١٩٧٨ كان اهمها المعركة التي وقعت قرب (ريسنبرغ) على بعد ٧٥ميل جنوب بريتوريا واستمرت لأربع ساعات بين مفرزة صغيرة تابعة لـ(أمكهونتووي سيزوي) وجيش جنوب أفريقيا ساعده الحرس الوطني (لبوبهوتها تسونا) الذي أحاط برجال العصابات وأمطر المنطقة بوابل من نيران المدافع والنابالم والمواد الكيمياوية المدمرة . وسع على اثرها جيش جنوب افريقيا من وحداته المضادة للتمرد في ايلول ١٩٧٨ وقام بنشرها في ناتال والترانسفال الحدودية قرب موزمبيق وبدأوا بتنظيف شريط يبلغ عرضه (١٠كم) ويمتد مسافة ستمائة كيلومتر بماحاذاة الحدود (منطقة منزوعة السلاح) ، وشجعت السلطات على تقديم أراض قرب الحدود وبأسعار زهيدة الى الشباب من البيض اثر نصيحة قدمها الخبراء العسكريون الأسرائليون وذلك لاقامة مدت صغيرة تشكل سلسلة من مواقع دفاعية قوية وتزويد هذه المدن والمزارع بأجهزة الأنذار والأنوار الكاشفة والأتصالات اللاسلكية ، وفي ايلول عام ١٩٧٩ بدأت قوات (امكهونتووي سيزوي) حرب عصابات المدن ضد مراكز الشرطة ، وذلك كرد فعل لما قامت به طائرات جنوب أفريقيا من قصف لمعسكر للتدريب تابع للكونغرس الأفريقي القومي وتم أسقاط احدى تلك الطائرات وذلك في اب ١٩٧٩ . [٨٤]

ازدادت الأعمال التخريبية الهجومية التي أخذت تشنها منظمة امكهونتووي ففي حزيران عام ١٩٨٠ هاجمت وحدتان مصانع (ساسول وناتريف) في ساسولبيرغ في ولاية اورانج الحرة ومصنع ساسول (٢) في سكوندا[٨٥] الذي يقع على بعد ١٥٠ ميل من

الترانسفال ، اذ اشعلت قوات هذا التنظيم النار في اربع خزانات للنفط في ساسول(١) و (٣) في ناتريف ، لقد كانت هذه الهجمات بمثابة ضربة كبيرة لصناعة النفط المستخرج من الفحم في جنوب افريقيا [٨٦].

التجأت حكومة جنوب افريقيا الى حشد اكبر عدد ممكن من شرطتها السرية والعلنية للتفتيش عن اعضاء حزب المؤتمر الوطني (القومي) لجنوب أفريقيا وألقاء القبض عليهم ، وقد استطاعت فعلا من ان تلقي القبض على عدد منهم وتقديمهم للمحاكمة وقد قدم ثلاثة من أعضاء الحزب للمحاكمة في ٢١ آب ١٩٨١ وحكمت عليهم المحكمة بالأعدام ، كما قامت سلسلة اخرى من الاعتقالات لأعضاء الحزب في شتاء عام ١٩٨١ ولكن هذه الاجراءآت لم تقلل من عزيمة الثوار الذين استمروا في ممارسة نشاطهم الوطني ، اذ قاموا بسلسلة من الهجمات على محطات الكهرباء في العاصمة (بريتوريا)، مستخدمين الأسلحة الأتوماتيكية والمتفجرات وذلك في شهر كانون الاول ١٩٨١، واستهدفوا ايضا مراكز الشرطة ، واهم واخطر هذه الهجمات كانت على المفاعل النووي لجنوب افريقيا التي نجمت عنها انفجارات خطرة فيه [٨٧] ، وضد منشأة (كوييدك) النووية في كانون الاول ١٩٨٢، وعلى مقر قيادة السلاح الجوي في بريتوريا في آيار ١٩٨٣ . وفي أواسط واواخر الثمانينات ازادت النشاطات الثورية واعمال حرب العصابات والتفجيرات والاغتيالات ضد عناصر السلطة ، صاحبها ضغط دولي شديد على جنوب افريقيا لتبدأ خطواتها لتخفيف الاجراءآت العنصرية ، مما ارغم الحكومة العنصرية على البدء بفتح صفحة جديدة في علاقاتها وتعاملها مع الأفارقة ، وهكذا بدأ خط يمكن وصفه بأنه خط تصالحي بين البيض والسود في ١١شباط ١٩٩٠ والمتمثل بأطلاق سراح نيلسون مانديلا من سجنه بعد ان قضى فيه ٢٨ سنة متواصلة في سجن جنوب أفريقيا [٨٨].

وفي شباط عام ١٩٩١ رفعت الحكومة البيضاء الحظر عن حزب المؤتمر الوطني الأفريقي وغيره من الأحزاب المعارضة وبدأت المفاوضات الفعلية بين المؤتمر والحكومة في كانون الأول ١٩٩١ ، وفعلا تم اعداد دستور جديد للبلاد جرت عليه مناقشات عامة مستفيضة على ان يكون دستورا غير عنصري يتعهد بإجراء انتخابات عامة غير عنصرية في نيسان عام ١٩٩٤ [٨٩]، وتم التصويت على الدستور الجديد في برلمان جنوب أفريقيا يوم ٢٢ كانون الأول ١٩٩١ والموافقة عليه بإغلبية (٢٣٧) صوت ضد (٤٥) صوت ، وبهذا فاز الدستور بالأغلبية ودعى الدستور الى اجراء انتخابات عامة لجميع الأفارقة من غير استثناء بين ٢٦-٢٨ نيسان ١٩٩٤ لتنتهي بذلك ثلاثة قرون ونصف القرن من الحكم الذي مارسته الأقلية البيضاء [٩٠].

اشترك في الانتخابات العامة التي جرت في ٢٦-٢٨ نيسان ١٩٩٤ اكثر الأحزاب السياسية لأنتخاب (٤٠٠) عضوا في مجلس نواب جنوب افريقيا ، واعضاء للمجالس التشريعية في تسعة مقاطعات ، (ضم برلمان جنوب افريقيا مجلس شيوخ [٩١] ، على ان يشكل بعد تولي الرئيس الجديد ويمارس صلاحياته الدستورية ويتالف من ٩٠ عضو) ، اعلنت نتائج الانتخابات يوم ٦ آيار ١٩٩٤، فاز فيه حزب المؤتمر الوطني بإغلبية الاصوات والمقاعد ، اذ حصل على ٦٢,٦٥ % من اصوات الناخبين و (٢٥٢) مقعدا في مجلس النواب من مجموع الـ (٤٠٠) مقعد ، اما الحزب الوطني الذي يقوده الرئيس السابق(فردريك دوكليرث) حصل على ٢٠,٢ % و ٧٢ مقعدا [٩٢] ، حزب انكاثا (الحرية) الخاص بقبيلة الزولو على ١٠,١% ، حزب الحرية اليميني الأبيض على ٢,٧% ، والحزب الليبرالي الديمقراطي الأبيض على١,٧% ، وحزب عموم افريقيا على ١,٥% [٩٣].

انتخب البرلمان الجديد (الجمعية الوطنية) او مجلس النواب (٤٠٠عضوا) يوم الاثنين في ٩ آيار عام ١٩٩٤نيلسون مانديلا زعيم حزب المؤتمر الوطني رئيسا للبلاد ، وتولى صلاحياته الدستورية يوم الثلاثاء ١٠ آيار ١٩٩٤ بحضور (٤٠) رئيس دولة وممثلي رؤساء دول وملوك من بينهم الرئيس الأمريكي آل كور ورئيس أسرائيل (عزرا وايزمان) ورئيس فلسطين (ياسر عرفات) حفل التنصيب [٩٤]، بموجب الدستور هناك نائبين للرئيس الاول اسود من المؤتمر الوطني بإعتباره الحزب الفائز في الأنتخابات العامة والثاني من الحزب الثاني وهو الحزب الوطني الذي يقوده دوكليرك [٩٥].

الخلاصة :-

من خلال هذا البحث ، يتضح لنا ان التحول الديمقراطي والأصلاح السياسي في جنوب أفريقيا يجب أن يتم من خلال البحث عن هوية جديدة تجمع شعوب الجنوب الأفريقي في دولة واحده خالية من الحواجز العرقية التي سبق وان وضعها الاستعمار البريطاني ، وحاول تأكيدها رغبة منه في حماية مصالحة في هذه المنطقة وغيرها من القارة الأفريقية .

توصل الباحث الى مجموعة من النتائج هي :-

١- أن منطقة جنوب أفريقيا هي عبارة عن تاريخ طويل من الصراع ضد القوى الاستعمارية التي هدفت الى النيل و استغلال ثروات هذه المنطقة .
٢- ان النعمة التي منِ ّ الله بها هذه المنطقة من موراد طبيعية من الذهب والماس واليورانيوم وما شابه ذلك ، مثلت في الوقت نفسه نقمة ! أدت الى أن تتوجه الأنظار أليها من قبل قوى عده . أرادت نهب هذه الثروة واستغلالها لمصلحتها لا لمصلحة شعب هذا الاقليم .
٣- ان الحركة الوطنية التي ظهرت في جنوب أفريقيا ماهي في حقيقة الأمر الا رد فعل لسياسة التمييز العنصري التي مارستها سلطات الاحتلال في بريتوريا ، وصحوة من فترة سبات طويلة عاشها الشعب الأفريقي في جنوب أفريقيا.
٤- ان تاريخ جنوب أفريقيا يكاد يطغى على تاريخ أفريقيا ككل ، وقد يكون سبب ذلك لأحداث هذا الأقليم ولموقعه الستراتيجي المطل على العالم الخارجي أو لما يمتلكه من ثروات طبيعية هائلة.

ختاما لايمكنني القول ألا أن هذا الموضوع بأحداثه الطويلة التي أدعو من الله العلي القدير أن أكون ملما بها في هذا البحث ، هو صالح ليقدم كدراسة الهدف منها كشف عراقة تاريخ هذا الأقليم الغني بموارده وأحداثه ومواقفه أمام الرأي العام .

خارطة توضيحية لاقليم جنوب افريقيا والاقاليم الاخراى

الهوامش:-

(١) د. احمد نجم الدين فليجة ، افريقية دراسة عامة وأقليمية ،(الأسكندرية ، مؤسسة شباب الجماعة ، ١٩٧٨) ، ص٥٤٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٤٨ ؛ د. وفيق حسين الخشاب ود. ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، أفريقيا الصحراء ، (بغداد ، د.م ، ١٩٧٨) ، ص٢٤٩-٢٥٠ .

(٣) محمد صفي الدين ، أفريقيا بين الدول الأفريقية ، (القاهرة ، دار مصر، ١٩٥٩) ،ص٦.

(٤) د. وفيق حسين الخشاب و د. ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، المصدر السابق ، ص٢٤٩.

(5) Angus Maddison, the world Economey :Amillennial perspective, (OECD, Paris, 2001) ; P-P 98-100؛

-د. وفيق حسين الخشاب ود.ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، المصدر السابق ،ص٢٦٣-٢٦٥.

(6) Angus Maddison,Op.cit;P101؛

-د.احمد نجم الدين فليجة ، المصدر السابق ، ص٥٤٩-٥٥١.

(7) Ibid ; P.105 ؛

-د. وفيق حسين الخشاب ود.ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، المصدر السابق ، ص٢٧٣

(٨) المصدر نفسه ، ص٢٧٦-٢٧٨ ؛ د. احمد نجم الدين فليجة ، المصدر السابق ، ص٥٥٤-٥٥٦.

(٩) د. محمد صفي الدين ، المصدر السابق ، ص٢٦.

(١٠) د. شوقي عطاالله الجمل ، قصة الاستعمار في افريقيا ، (القاهرة ، د.م ، د.ت)، ص٢٧.

(١١) د. عبد الرزاق مطلك الفهد ، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث ،(الموصل د.م ، ١٩٨٥) ، ص٦٥.

(١٢) بلغ عدد سكان (الكاب) بعد الاحتلال البريطاني (٧٢)الف نسمة منهم (٢٦)الف من الأوربيين ، و(١٧) الف من الهونتوت ، و(٢٩)الف من الرقيق البوشمن والهونتوت.

(١٣) عبدالرزاق مطلك ، المصدر السابق ، ص٦٥-٦٦.

(14) Alan Knight , Britain an latin. America the Oxford history of British empire , Volume 111; P505.

(15) Ibid , Volume 111; P-P .505-507.

(١٦) عبد الرزاق مطلك ، المصدر السابق ، ص٦٧.

(١٧) د.محمد صفي الدين ، المصدر السابق ، ص١٣٠.

(١٨) شوقي عطاالله الجمل ، المصدر السابق ،ص٢٨-٢٩؛ عبدالرزاق مطلك ، ص٦٧.

(١٩) د.جلال يحيى ، تاريخ افريقية الحديث والمعاصر ، (الاسكندرية ،المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٨٤) ، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢٠) صلاح صبري ، افريقيا وراء الصحراء ، (القاهرة ، مكتب النهضه ،١٩٦٠) ، ص١٥٣؛ د.رأفت غنمي الشيخ ، افريقيا في التاريخ المعاصر ، (القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٨٢) ، ص١٩٨

(٢١) صلاح صبري ، المصدر السابق ، ص١٥٣-١٥٤؛

(٢٢) Alan Knight , Op.cit , Volume 111;P-P.505-507 .

- د.زاهر رياض ، جنوب افريقيا دراسة سياسية واقتصادية ، ط١، (القاهرة ، دار المعرفة ،١٩٦١) ، ص٨٦.

(٢٣) المصدر نفسه ، ص٨٦-٨٧.

(٢٤) المصدر نفسه ، ص٨٧.

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ٩٢-٩٣.

(٢٦) المصدر نفسه ، ص٩٤.

(٢٧) المصدر نفسه ، ص٩٤.

(٢٨) المصدر نفسه ، ص٨٨.

(٢٩) عبدالرزاق مطلك ، المصدر السابق ، ص٦٨.

(٣٠) والتر رودني ، اوربا والتخلف في افريقيا ، ترجمة : د. احمد القصير ، (الكويت ،المجلس الوطني ، ١٩٨٨) ، ص٣١٤-٣١٥.

(٣١) د.جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٧٥ ؛ صلاح صبري ، المصدر السابق ، ص١٥٤.

(٣٢) رودني ، المصدر السابق ، ص٢٢٦-٢٢٧؛ جان زجلر، مناهضة الثورة في افريقيا ، ترجمة: مارسيل عيسى ، (دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٦٧) ، ص١٤٩.

(٣٣) المصدر نفسه ، ص١٤٩-١٥٠.

(٣٤) رودني ، المصدر السابق ، ص٣١٥.

(٣٥) المصدر نفسه ، ص٢١٦-٢١٨ ؛ عبدالرزاق مطلك ، المصدر السابق ، ص٧٠.

(٣٦) رودني ، المصدر السابق ، ص٢٣١-٢٣٢ ؛ عبد السلام ابراهيم بغدادي ، التحرك الصهيوني المعاصر في أفريقيا ، (بغداد ، دار الطباعة ،١٩٨٦) ، ص٦٥.

(٣٧) المصدر نفسه ، ص٢١٦.

(٣٨) المصدر نفسه ، ص٢١٨.

(٣٩) عبدالرزاق مطلك ، المصدر السابق ، ص٧١.

(٤٠) ضاري رشيد السامرائي ، الفصل والتمييز العنصري في ضوء القانون الدولي العام ، (بغداد، دار الرشيد ، ١٩٨٣) ، ص ٣١٩-٣٢٠ ؛ أرشي مافيجي ، منطق العمل الوطني حركة التحرر الوطني الفلسطينية في دراسة مقارنة مع حركات التحرر الأفريقية ، (القاهرة ، د.ن ، ١٩٩٢) ، ص١٤٢.

(٤١) ورقة اعدها اوليفر تامبو (نائب رئيس المؤتمر الوطني الافريقي) ، بطلب من اللجنة الخاصة المعنية بسياسة الفصل العنصري التي تتبعها حكومة جمهورية جنوب افريقيا ، المرحلة الراهنة من النضال ضد الفصل العنصري في جنوب افريقيا ، (وثائق الامم المتحدة) ،A/AC.115A.٢،٢٢٢/، تموز/يوليو١٩٦٨، ص١؛ أرشي مافيجي ، المصدر السابق ، ص١٤٢-١٤٣.

(٤٢) للمزيد من المعلومات ينظر: ضاري رشيد ، المصدر السابق ، ص٣٢٠-٣٢١ ؛ مكتب العمل الدولي ، التفرقة العنصرية (تصريح بشأن سياسة التفرقة العنصرية في جمهورية جنوب افريقيا) ، (جنيف ، ١٩٦٤) ، ص٤٢-٥٢.

(٤٣) ورقة أعدها اوليفر تامبو، المصدر السابق ، ص٢ ؛ مكتب العمل الدولي ، المصدر السابق ، ص٤٢-٥٢ ؛ أرشي مافيجي ، المصدر السابق ، ص١٤٣.

(٤٤) احمد يوسف القرعي ، ثورة ٢٣يوليو وتصفية الاستعمار في افريقيا ، (القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، د.ت) ، ص٨ ؛ عبدالرزاق مطلك ، المصدر السابق ، ص٧٢.

(٤٥) نعيم قداح ، التمييز العنصري وحركة التحرير في افريقيا الجنوبية ، (الجزائر، د.ن ، ١٩٧٥)، ص٤٢ ؛ ضاري رشيد ، المصدر السابق ،ص٣٢٠.

(٤٦) نعيم قداح ، المصدر السابق ، ص٤٢-٤٣ ؛ ضاري رشيد ، المصدرالسابق ، ص٣٢٠-٣٢١.

(47) Alan Laster and Tony Binns , South Africa : Past , Present – and Future , (Cape Town ,2000); P.225.

(48) Ibid ; P.225.

(49) Ibid ; P-P.225-2.

(٥٠) ضاري رشيد ، المصدر السابق ، ص٣٢٥-٣٢٦.

(٥١) المصدر نفسه ، ص٣٢٦.

(٥٢) عبدالرزاق مطلك ، المصدر السابق ، ص٧٣.

(٥٣) المصدر نفسه ، ص٧٣.

(٥٤) ضاري رشيد ، المصدر السابق ، ص٣٣٢-٣٣٥.

(٥٥) عبدالرزاق مطلك ، المصدر السابق ، ص٧٤.

(٥٦) المصدر نفسه ، ص٧٦-٧٧؛ ويلارد برايس ، أفريقيا العجيبة ، ترجمة: روض الفرج ، العدد(٢١) ، (مصر ، د.ن ، د.ت) ، ص٦٢-٦٣.

(٥٧) عبدالرزاق مطلك ، المصدر السابق ، ص٧٧.

(٥٨) د.ابراهيم خليل احمد و عوني عبد الرحمن السبعاوي ، تاريخ العالم الثالث الحديث ، (الموصل، ١٩٨٩)، ص٥٦.

(٥٩) المصدر نفسه ، ص٥٦.

(٦٠) زجلر ، المصدر السابق ، ص١٣٥.

(٦١) المصدر نفسه ، ص١٣٥-١٣٦.

(٦٢) المصدر نفسه ، ص١٣٥-١٣٦.

(٦٣) عبدالرزاق مطلك ، المصدر السابق ، ص٨٠.

(٦٤) احمد يوسف القرعي ، المصدر السابق ، ص١١٣.

(٦٥) رأفت غنمي الشيخ ، المصدر السابق ، ص١٩٩-٢٠٠ ؛ احمد يوسف القرعي ، المصدر السابق ، ص١١٣-١١٤.

(٦٦) المصدر نفسه ، ص١١٦-١١٧.

(٦٧) المصدر نفسه ، ص١١٧-١١٨.

(٦٨) علي اي مزروعي و مايكل تايدي ، القومية والدول الجديده في افريقية من حوالي ١٩٣٥ الى الوقت الحاضر ، ترجمة: شاكر نصيف لطيف ، ج١،ط١، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠) ، ص٣٥٠ .

(٦٩) احمد يوسف القرعي ، المصدر السابق ، ص١١٤-١١٥.

(٧٠) علي اي مزروعي ومايكل تايدي ، المصدر السابق ، ص٣٥٠-٣٥١.

(٧١) نيلسون مانديلا : ولد في اومتاتا في الترانسكاي عام ١٩١٨ ، وكان اكبر اولاد احد مشايخ تيمبو ، وبعد تخرجه من الكلية الجامعية في(نورث هير) اصبح مانديلا محاميا ، وكان عضوا بارزا في منظمة (حملة التحدي) في عام ١٩٥٢ وانتخب رئيسا لفرع الكونغرس الافريقي في اقليم الترانسفال في السنة نفسها . ولما كان احد المتهمين في محاكمات الخيانة عام ١٩٥٦ فقد ساعد في ادارة الدفاع وشارك في الانتصار عندما حكم ببراءة المتهمين ، وفي عام ١٩٦١ عمل بالسر لينظم الاضراب العام احتجاجا على الوضع الجديد في جنوب افريقيا ، وفي الشهر الثاني نضم امكهونتووي سيزوي وعاش حياة الخارجين عن القانون حتى اعتقاله في آب ١٩٦٢ . للمزيد من المعلومات ينظر:نيلسون مانديلا ، رحلتي الطويلة من اجل الحرية ، ترجمة:عاشور الشامس ،(مارايسبيرغ-جنوب افريقيا،جمعية نشر اللغة العربية،١٩٩٨) ، ص٩٣-١١٢.

(٧٢) مال حزب المؤتمر الوطني الافريقي الى الاعتماد على السوفيت بتأثير شيوعيي جنوب افريقيا الموالين للسوفيت ، فقد تغيرت نبرة قيادات المؤتمر المضادة للشيوعيين في اعقاب مذبحة شاريفيل ، وبدأ المؤتمر يتعاون علانية مع الحزب الشيوعي لجنوب افريقيا ، فأصبح الاتحاد السوفيتي هو الممول الاساسي للاسلحة التي كان يحتاجها المؤتمر من اسلحة مشاة خفيفة وقاذفات وبنادق كلاشنكوف ومدافع ومتفجرات في الوقت الذي كان يتلقى فيه مقاتلوا المؤتمر تدريبات على يد السوفيت داخل المعسكرات في تنزانيا وزرامبيا .انظر : د.لطفي جعفر فرج ، حزب المؤتمر الوطني الافريقي ودوره في النضال ضد النظام العنصري لجنوب افريقيا ، مجلة(المؤرخ العربي)، العدد(٣٤) ، (بغداد ، الامانة العامة لأتحاد المؤرخين العرب ،١٩٨٨)، ص١٣٥.

(٧٣) نيلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص٢٦٥ ؛ لطفي جعفر فرج ، المصدر السابق ، ص١٣٤-١٣٥.

(٧٤) المصدر نفسه ، ص١٣٤-١٣٥.

(٧٥) رأفت غنمي الشيخ ، المصدر السابق ، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٧٦) علي اي مزروعي ومايكل تايدي ، المصدر السابق ، ص٣٥٣؛ لطفي جعفر فرج ، المصدر السابق ، ص١٣٤.

(٧٧) اخذ يشن المؤتمر الوطني الافريقي عبر روديسيا حرب العصابات داخل جنوب افريقيا ، اما مؤتمر عموم الأفارقه فعبر موزمبيق . المصدر نفسه ، ص٩٠-١٠٠.

(٧٨) المصدر نفسه ، ص٣٥٣-٣٥٤؛ عبدالرزاق مطلك ، المصدر السابق ، ص٩٠.

(٧٩) حركة الوعي الاسود تكونت قبل عام ١٩٧٦ وقد اوصى بها الزعيم الشاب ستيف بيكو عندما اسس المنظمة الطلابية لجنوب افريقيا لتضم طلبة الجامعات السود ، واصبح بيكو اول رئيس لها ، ومن ثم تم تأسيس منظمتين مماثلتين اخريين :حركة طلبة جنوب افريقيا لطلبة المدارس الثانوية وميثاق الشعب الاسود لغير الطلبة . علي اي مزروعي ومايكل تايدي ، المصدر السابق ، ص٣٧٩.

(٨٠) المصدر نفسه ، ص٣٧٩.

(٨١) المصدر نفسه ، ص٣٧٩.

(٨٢) المصدر نفسه ، ص٣٨٢-٣٨٣ ؛ لطفي جعفر فرج ، المصدر السابق ، ص١٣٧.

(٨٣) علي اي مزروعي ومايكل تايدي ، المصدر السابق ، ص٣٩٢-٣٩٣.

(٨٤) حلمي شعراوي ، انجولا الثورة وابعادها الافريقية ، (بغداد ، وزارة الثقافة ، ١٩٧٨)، ص٦٦.

(٨٥) المصدر نفسه ، ص٦٦-٦٧.

(٨٦) علي اي مزروعي ومايكل تايدي ، المصدر السابق ، ص٣٩٤-٣٩٧ ؛ حلمي شعراوي ، المصدر السابق ، ص٦٦.

(٨٧) علي اي مزروعي ومايكل تايدي ، المصدر السابق ، ص٣٩٧.

(٨٨) المصدر نفسه ، ص٣٥٦.

(٨٩) المصدر نفسه ، ص٣٥٧.

(٩٠) عبدالرزاق مطلك ، المصدر السابق ، ص٩٣.

(٩١) الدول الافريقية تتحرك على طريق التغيير السياسي ، مجلة (شؤون افريقية) ، (عمان ، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ، ١٩٩٥) ، ص١٢.

(٩٢) صراع الزعامة في جنوب افريقيا هل يدور حول اصلاح السياسة العنصرية ؟،مجلة(شؤون افريقية) ، (عمان ، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ، ١٩٩٦) ، ص٧.

(٩٣) جريدة (الشرق الاوسط) ، العدد(١١١٠٦) ، في ٢٥نيسان ٢٠٠٩ ؛ نيلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص٥٧٥.

(٩٤) الضغوط المتزايده على بريتوريا وتزايد نشاط المعارضة قد تعجل بأصلاحات سياسية واجتماعية في جنوب افريقيا ، مجلة (شؤون افريقية)،(عمان ، مركزالتوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ، ١٩٩٦) ، ص٨.

(٩٥) جريدة (الرياض) ، العدد(١٤٩١٥) ، في ٢٥ نيسان ٢٠٠٩؛ الضغوط المتزايدة على بريتوريا، المصدر السابق ، ص٨-٩.

قائمة المصادر :-

أ – الكتب العربية :-

١. د.ابراهيم خليل احمد و عوني عبد الرحمن السبعاوي ، تاريخ العالم الثالث الحديث ، (الموصل، ١٩٨٩).
٢. د. احمد نجم الدين فليجة ، افريقية دراسة عامة واقليمية ،(الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجماعة ، ١٩٧٨).
٣. احمد يوسف القرعي، ثورة ٢٣يوليووتصفية الاستعمار في افريقيا ، (القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، د.ت).
٤. ارشي مافيجي ، منطق العمل الوطني حركة التحرر الوطني الفلسطينية في دراسة مقارنة مع حركات التحرر الافريقية ، (القاهرة ، د.ن ، ١٩٩٢).
٥. د.جلال يحيى ، تاريخ افريقية الحديث والمعاصر ،(الاسكندرية ،المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٨٤).
٦. حلمي شعراوي ، انجولا الثورة وابعادها الافريقية ، (بغداد ، وزارة الثقافة ، ١٩٧٨).
٧. د.رأفت غنمي الشيخ ، افريقيا في التاريخ المعاصر ،(القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٨٢).
٨. د.زاهر رياض ، جنوب افريقيا دراسة سياسية واقتصادية ، ط١،(القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٦١).
٩. د. شوقي عطاالله الجمل ، قصة الاستعمار في افريقيا ، (القاهرة ، د.م ، د.ت).
١٠- صلاح صبري ، افريقيا وراء الصحراء ،(القاهرة ، مكتبة النهضه ،١٩٦٠).
١١- ضاري رشيد السامرائي ، الفصل والتمييز العنصري في ضوء القانون الدولي العام ، (بغداد، دار الرشيد ، ١٩٨٣).
١٢- د. عبد الرزاق مطلك الفهد ، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث ،(الموصل د.م ، ١٩٨٥).
١٣- عبدالسلام ابراهيم بغدادي ، التحرك الصهيوني المعاصر في افريقيا ، (بغداد ، دار الطباعة ، ١٩٨٦).

١٤- محمد صفي الدين ، افريقيا بين الدول الافريقية ، (القاهرة ، دار مصر، ١٩٥٩).
١٥-مكتب العمل الدولي ، التفرقة العنصرية ، تصريح بشأن سياسة التفرقة العنصرية في جمهورية جنوب افريقيا(جنيف،د.م،١٩٦٤).
١٦- نعيم قداح ، التمييز العنصري وحركة التحرير في افريقيا الجنوبية ، (الجزائر ، د.ن ، ١٩٧٥).
١٧- د. وفيق حسين الخشاب ود. ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، افريقيا الصحراء ، (بغداد ، د.م ، ١٩٧٨).

ب – الكتب المترجمة :-

١- جان زجلر، مناهضة الثورة في افريقيا ، ترجمة: مارسيل عيسى ، (دمشق، منشورات وزارة الثقافة ،١٩٦٧).
٢- علي اي مزروعي و مايكل تايدي ، القومية والدول الجديده في افريقية من حوالي ١٩٣٥ الى الوقت الحاضر ، ترجمة: شاكر نصيف لطيف ، ج١،ط١،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠).
٣- والتر رودني ، اوربا والتخلف في افريقيا ، ترجمة : د. احمد القصير ، (الكويت ،المجلس الوطني ، ١٩٨٨).
٤- ويلارد برايس ، افريقيا العجيبة ، ترجمة: روض الفرج ، العدد(٢١) ، (مصر ، د.ن ، د.ت).

ج – الوثائق :-

١- وثائق الامم المتحدة ، تموز/يوليو١٩٦٨.

د – المذكرات الشخصية :-

١- نيلسون مانديلا ، رحلتي الطويلة من اجل الحرية ،ترجمة:عاشور الشامس ،(مارايسبيرغ-جنوب افريقيا،جمعية نشر اللغة العربية،١٩٩٨).

هـ - الصحف :-

١- جريدة (الرياض) ،لعام ٢٠٠٩.
٢- جريدة (الشرق الاوسط)، لعام ٢٠٠٩.

و – الدرسات والبحوث

١- الدول الافريقية تتحرك على طريق التغيير السياسي ، مجلة (شؤون افريقية) ، (عمان، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ، ١٩٩٥).
٢- الضغوط المتزايدة على بريتوريا وتزايد نشاط المعارضة قد تعجل باصلاحات سياسية واجتماعية في جنوب افريقيا ،مجلة (شؤون افريقية)، (عمان، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ،١٩٩٦).
٣- صراع الزعامة في جنوب افريقيا هل يدور حول اصلاح السياسة العنصرية ؟،مجلة(شؤون افريقية) ، (عمان ، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ، ١٩٩٦).
٤- د.لطفي جعفرفرج ، حزب المؤتمر الوطني الافريقي ودوره في النضال ضد النظام العنصري لجنوب افريقيا ، مجلة(المؤرخ العربي)، العدد(٣٤) ، (بغداد، الامانة العامة لأتحاد المؤرخين العرب ،١٩٨٨).

ي – الكتب الاجنبية :-

1- Alan Knight , Britain an latin. America, the Oxford history of British empire.
2- Alan Laster and Tony Binns , South Africa : Past , Present - and Future,(Cape Town,2000).
3- Angus Maddison, the world Economey :Amillennial perspective, (OECD, Paris, 2001)